

روايات مصرية للجيب
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
٦٢
صاعقة الموت
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM

١ - رسالة مجهولة ..

كان ميناء (الإسكندرية) يموج بالحركة والنشاط التجارى فى هذا الصيف، وقد تأهبت سفينتا شحن للإقلاع مع الساعات الأولى من الفجر.

ولكن فجأة حدث ما لم يكن فى الحسبان .. فبرغم صفاء السماء فى هذه الليلة وعدم وجود ما ينذر بأية تقلبات جوية غير عادية .. إذا بالغيوم تظلل هذه البقعة من الميناء حيث ترسو السفينتان .. وإذا بصاعقة تنصب من السماء وكأنها تخترق هذا الغيم لتصيب السفينتين فى مقتل، وتحولهما إلى أشلاء متفحمة.

وعمّ الذعر الميناء، وأصيب العاملون فيه بحالة من الهلع .. فلم يكن أحد يتصور أن فى هذه الليلة الصيفية الهادئة .. ومن وسط هذه السماء الصافية، ستأتى الصواعق، وبدا الأمر بالفعل غريبًا ومحيرًا لعلماء الأرصاد الجوية .. ومخيفًا لسكان (الإسكندرية) ..

وبعد ثلاثة أيام من هذا الحادث .. كان اللواء (مراد) فى زيارة قصيرة لمبنى إدارة مباحث أمن الدولة، للاتفاق على بعض الشئون الأمنية مع مدير الإدارة وعدد من مساعديه .. حينما قال لهم المدير ضاحكًا فى سياق الحديث:

ـ أعتقد أننا قد أُرهقنا جميعًا فى مناقشة كل هذه الأمور الجادة .. ما رأيكم لو خففنا من حدة هذه المناقشات بطرح موضوع ظريف .

لقد تلقيت اليوم رسالة سلمها لى سكرتيرى من شخص يبدو أنه مجنون .. فهو يقول فى رسالته : إنه المسئول عن إرسال الصواعق التى دمرت سفينتى الشحن فى ميناء (الإسكندرية) منذ ثلاثة أيام .. وأن علينا ألا نستهين به وبقدراته ، وأشياء من هذا القبيل .. ثم ينهى رسالته .. بأنه يتعين علينا أن نرسل له مبلغ مائة مليون دولار فى مكان محدد ، وإلا فإنه سيرسل إحدى صواعقه لتدمير مبنى الإدارة فى نهاية هذا الأسبوع .. وعلى وجه التحديد يوم الجمعة القادم الساعة العاشرة مساءً ، وأن علينا أن نعلن استعدادنا بالموافقة على إرسال هذا المبلغ خلال يومين بإشارة منا ، من خلال أحد البرامج الإخبارية ، حيث يقول المذيع فى نهاية البرنامج عبارة محددة وهى « نحن نرغب فى أن تكون السماء صافية » .. ثم نسلم المبلغ المطلوب فى اليوم الذى يليه وبالشكل الذى حدده .

ـ هل قرأتم أغرب من هذا ؟

بل إنه يقول فى نهاية رسالته ، إننا إذا لم نرضخ لتهديده ، فإن مبنى الإدارة لن يكون هو نهاية المطاف بالنسبة له .. وإن عدة مبانى ومنشآت أخرى .. بل وعدة مناطق من الدولة ، ستتعرض لصواعقه المدمرة والمباغتة .

ابتسم بعض الحاضرين ، بينما ضحك البعض الآخر ، وقال أحدهم :

ـ يا له من مجنون ذى خيال جامح .

وتحدث آخر قائلًا :

ـ ولماذا اكتفى بالصواعق فقط ؟.. لماذا لم يقل إنه يستطيع أن يرسل بالرعد والبرق والرياح ؟

وقال آخر وهو يبدى امتعاضه :

ـ إنها مزحة سخيفة .

كان اللواء (مراد) الوحيد الذى لم يشاركهم سخريتهم من هذا التهديد الوارد فى الرسالة .. بل بدا قلقًا ومتجهمًا .

ونظر إليه مدير المباحث قائلًا :

ـ ماذا بك يا (مراد) ؟ لاتقل إن هذه الرسالة قد أقلقتك .

قال اللواء(مراد) بلهجة جادة :

ـ بل إننى قلق بالفعل يا سيادة اللواء .

وتحول إليه الجميع وعلى وجوههم علامات الاستغراب .. فى حين ابتسم مدير الإدارة قائلًا :

ـ قلق بسبب رسالة تمتلئ بالخرافات .. أرسلها معتوه ؟

اللواء (مراد) :

ـ لقد تعلمت من عملى أن أخطر أنواع المجرمين يحملون دائمًا لمسة من الجنون .

مدير المباحث :

ـ ولكن هل تصدق أن هذا الرجل بالفعل قادر على تحريك الصواعق وتسليطها على الجهة التى يريد تدميرها ؟.. أتظن أن هناك من يستطيع التحكم فى الطبيعة على هذا النحو ؟

اللواء (مراد) :

ـ ومن كان يمكنه أن يتخيل فى مطلع هذا القرن أن هناك من يستطيع أن يوجه صاروخًا إلى القمر محملًا بالبشر .. وأن هؤلاء البشر سيضعون أقدامهم على سطحه ؟

ومن كان يتصور أنه سيأتى يوم يستطيع فيه الإنسان أن يبتكر سلاحًا رهيبًا وفتاكًا مثل القنبلة الذرية .. وأن هذا السلاح الذرى يمكن تركيبه على صاروخ بعيد المدى وعابر للقارات وتوجيهه إلى أية بقعة من بقاع الأرض ليحولها إلى خراب وفناء ؟

أليست هذه الأشياء من ابتكار الإنسان ؟ تلك الأشياء التى لو قيلت لمجموعة من الأفراد مثلنا ، لنعتوا قائلها بالعته والجنون ؟

إن العلم لا حدود له أيها السادة .. وأصحاب العقول الشريرة ممن يسخرون هذا العلم لأهوائهم ولشرورهم موجودون بيننا ، وخطرهم قائم فى كل وقت وكل لحظة .

مدير المباحث :

ـ أعتقد أنك تعطى الأمر أكثر مما يستحقه يا (مراد) .. فأمثال هذه الرسائل ترد إلينا كثيرًا .. وسرعان ما يتبين لنا أن أصحابها من ذوى العقول المخرفة ، أو ممن يهوون المزاح السخيف .. وهى دائمًا لا تسفر عن شىء .

لقد اتصل بنا أحدهم ذات يوم وأخبرنا بأنه تمكن من الحصول على سلاح خطير موجه بأشعة الليزر .. وأنه ينوى استخدام هذا السلاح من مبنى مواجه لمصلحة السجون لتدمير مبنى المصلحة ، إذا لم نفرج عن بعض المساجين اللذين حددهم لنا بالاسم .

وقد تبين لنا أن أيًا من الأسماء التى ذكرها غير موجود فى أى سجن من سجون مصر ، وعندما قمنا بحملة تفتيشية على المبنى المواجه لمصلحة السجون ، وجدنا أن السلاح الخطير الذى هددنا ذلك الشخص باستخدامه ، ليس سوى لعبة من لعب الأطفال كانت فوق سطح المبنى ومعها رسالة ضاحكة فى شريط تسجيل .

اللواء (مراد) :
- نعم .. ولكن أمامنا حقيقة لا نستطيع أن ننكرها ، وهى أن سفينتى شحن قد دمرتا بالفعل بوساطة صاعقة انصبت عليها من السماء فى ميناء (الإسكندرية) .
وتحدث أحد الحاضرين قائلًا :
- إن هذا أمر وارد .. فالصواعق إحدى الظواهر الطبيعية التى يمكن أن تحدث فى أى وقت وفى أية لحظة .. مثلها مثل البرق والرعد والمطر .. ولابد أن صاحبنا هذا استغل حدوثها على هذا النحو لإحداث التأثير المطلوب فى رسالته التهديدية .
قال اللواء (مراد) متسائلًا :
- سيادة العميد .. ظاهرة الصواعق غير معروفة فى بلادنا .. ثم إنها حدثت فى مناخ لا ينذر بذلك .. فالسماء صافية ، والمناخ صيفى معتدل .. ألا يثير هذا بالنسبة لنا أية علامة استفهام ؟
قال أحدهم :
- إنه قضاء الله وقدره .. فالظواهر غير المألوفة ممكن أن تحدث فى أى وقت وأى مكان ، إذا أراد لها الله ذلك .
اللواء (مراد) :
- وممكن أيضًا أن تحدث إذا أراد لها أعوان الشيطان ذلك .

مدير المباحث :
- إذن فأنت تشك أن هذا الشخص قادر بالفعل على أن ينفذ تهديده .
اللواء (مراد) :
- أنا أريد أن نتخذ الاحتياط اللازم .. أولًا فلنجاره فى لعبته هذه .. وليعلن المذيع عن تلك العبارة التى أراد أن نقرر بها موافقتنا على إرسال المبلغ المطلوب منا ، ثم لننصب له كمينًا فى المكان الذى حدده .
وفى نفس الوقت علينا أن نخلى مبنى الإدارة لفترة من الوقت من العاملين فيها ومن بعض الأوراق والملفات الهامة بها ، حتى تنقضى المهلة التى حددها لنا ، أو نتمكن من القبض عليه .. فى حالة نجاح الكمين .
مدير المباحث :
- إن ما تقوله مضيعة للوقت وعبث يا (مراد) .. فلو أننى خضعت لتهديد كل مبتز أو مجنون ، لعطلت عملى وعطلت سير الإدارة فى أمور سخيفة .. بل لأصبحنا مادة للسخرية ، ووسيلة للتسلية من أشخاص من هذا النوع .
اللواء (مراد) :
- أرجوك يا فندم .. حاول أن تأخذ هذا الأمر بجدية .. فالصاعقة التى أصابت سفينتى الشحن تنذر بوجود شىء غير طبيعى وغير معتاد .

صمت مدير المباحث برهة وكأنه يفكر .. ثم ما لبث أن قال، وهو مازال غير مقتنع :

ـ إننى لا أدرى .. هل أتصل بوزير الداخلية لأخبره بأننى سأجند مجهودات الإدارة لوضع خطة للقبض على شخص أرسل لى رسالة يهددنا فيها بأنه سيرسل علينا الصواعق من السماء .. وأننى مضطر لإخلاء مبنى إدارة مباحث أمن الدولة ونقل ملفاتها وإيقاف نشاطها لفترة من الوقت خوفًا من أن ينفذ هذا المخبول تهديده ؟

اللواء (مراد) :

ـ إننى مستعد للاتصال به شخصيًا وإقناعه بهذا الأمر .. بل إننى مستعد لأخذ هذه العملية على عاتقى .

قال مدير المباحث بعد برهة من التفكير :

ـ كلّا .. سأتولى إخباره بنفسى .. وسوف أتحمل مسئولية هذه العملية مادامت الرسالة قد وجهت لنا .. فقط لأثبت لك أن مخاوفك لم تكن فى محلها .. وأن الأمر كان منذ البداية عبثًا لا يستحق أن توليه كل هذا الاهتمام .

بدت ملامح الارتياح على وجه اللواء (مراد)، وهو يقول :

ـ أشكرك يا سيادة اللواء .

مدير المباحث :

ـ ولكننا فى النهاية لن نقدم على تنفيذ أى شىء إلا بعد موافقة الوزير شخصيًا .

اللواء (مراد) :

ـ تأكد أننى سأساندك فى إقناعه ؛ فالأمر فى رأيى خطير .. خطير بحق .

★ ★ ★

بالقرب من إحدى الجزر المرجانية المطلة على البحر الأحمر، بدأت سفينة شراعية صغيرة فى التحرك فى مياه البحر، وعلى متنها شخصان يحملان أربع حقائب كبيرة، ويرفرف على صاريها علم به ثلاث دوائر صفراء وأخرى حمراء، وهى العلامة المتفق عليها بين مرسل الرسالة وبين مدير إدارة مباحث أمن الدولة، بحسب ما ورد فى خطابه ..

وفى الساعة التى تم تحديدها، كانت السفينة تسير على غير هدى، فلم يكن قد حدد لها وجهة معينة .. كما أن أيًا من الشخصين اللذين كانا على متنها لم يكن يحمل معه أية أسلحة، وهذا أيضًا وفقًا لما طلبه الراسل المجهول، ولكن كانت هناك ثلاثة زوارق مسلحة تحمل على متنها ما لا يقل عن خمسة وعشرين رجلًا من رجال حرس السواحل

ورجال مباحث أمن الدولة، مدججين بالسلاح، وهم يتابعون السفينة الشراعية عن بعد بوساطة أجهزة اللاسلكى، وقد حرصوا على أن يسلكوا خطًا متعرجًا بين الصخور المرجانية المنتشرة فى هذه المنطقة استعدادًا للخطة الحاسمة .. فى حالة ما إذا ظهر ذلك الرجل الذى أرسل الرسالة، أو أحد من أعوانه ..

أما بالنسبة للحقائب فلم تكن تحمل سوى قصاصات من الورق الأبيض صفت فى رزم متساوية .. وقد وضعت فى أول كل رزمة وفى نهايتها ورقة بمائة دولار للتمويه، وحتى تبدو للوهلة الأولى وكأنها رزم من الأوراق المالية تساوى المبلغ المطلوب، وقال أحد الشخصين اللذين يعتليان السفينة المصاحبة :

- لقد سئمت الانتظار على هذا النحو .. ولا أدرى كيف ستنتهى هذه العملية اللعينة ؟

ابتسم زميله قائلًا :

- هل أنت خائف يا صول (فهمى) ؟

قال الصول (فهمى) :

- هل رأيت طوال عملك فى السواحل عملية أغرب من هذه ؟.. كل المطلوب منا فيها أن نستقل هذه السفينة البدائية ونتجول بها بالقرب من هذه الجزر دون هدف محدد ومعنا حقائب تحتوى على قصاصات من الورق الأبيض .. لعدة ساعات وبدون سلاح ؟

أجابه زميله :

- هذه الأوامر .

رد عليه الصول (فهمى) فى انفعال :

- أية أوامر هذه .. وما هو المطلوب منا على وجه التحديد عدا هذه النزهة البحرية ؟

رد زميله قائلًا :

- أن نفتح أعيننا جيدًا، وأن نرسل إشارة بوساطة جهاز اللاسلكى الذى قدموه لنا إذا لاحظنا أى شىء غير عادى فى الأفق، أو اقتربت منا أية سفينة أو زورق .. ثم لا تنس أن هناك زوارق بحرية تتبع تحركاتنا بدقة بوساطة الإشارات اللاسلكية الصادرة عن هذا الجهاز .

الصول (فهمى) :

- وهل تعتقد أن هذه الزوارق سيمكنها أن تصل إلينا فى الوقت المناسب فى حالة ما إذا تعرضنا لخطر داهم من قراصنة مجهولين ؟

ضحك زميله قائلًا :

- لا أعتقد أننا سنتعرض لأى خطر .. فبحسب ما سمعت يبدو أن الجميع مقتنعون بجدية هذه العملية .. وبأنها لا تستحق كل هذه الترتيبات .. ثم إن زمن القراصنة قد ولى وانتهى .

وتوقف الرجل فجأة عن الكلام وهو يقول لزميله :
- انتظر .. أنصت .. إنها إشارة لاسلكية .
أنصت الصول (فهمى) وهو يحدق فى جهاز اللاسلكى الذى يحملانه قائلًا :
- الإشارة تأمرنا بالتوجه بالسفينة عبر هذا المضيق الذى يفصل بين الصخرتين الضخمتين أمامنا .
قال زميله مندهشًا :
- ولكن أوامر القيادة كانت واضحة بأنهم لن يعمدوا إلى الاتصال بنا قبل مرور ثلاث ساعات ، وفى حالة صدور الأمر بعودة السفينة فقط .. حتى لا يكتشف أحد أنهم على اتصال بنا .. وما عدا ذلك فإنهم سيتتبعون تحركاتنا وسيكونون مستعدين لتلقى أية إشارة منا فى حالة ظهور أى شىء غير عادى .
الصول (فهمى) :
- ربما جد جديد يدعوهم إلى إصدار مثل هذا الأمر .
قال زميله وعلى وجهه ملامح القلق :
- وربما يكون هناك من تدخل فى الموجه اللاسلكية .
قال الصول (فهمى) غير مقتنع :

- وكيف يمكنه أن يعرف الشفرة ؟.. كلا .. ما تقوله أمر بعيد الاحتمال .
ثم ماذا حدث لك ؟ ألم تكن تقول منذ قليل إن هذه العملية لا تبدو جدية ولا تستحق كل هذا الاهتمام ؟.. لماذا إذن تترك خيالك يجمح إلى أشياء غير منطقية .. وكأننا نخوض عملية حربية ؟
رد زميله قائلًا :
- معك حق .. فلننفذ الأمر الصادر إلينا إذن .
واتخذت السفينة الشراعية طريقها فى اتجاه المضيق البحرى الذى يفصل بين الصخرتين ، ولكن فجأة ، وقبل أن تصل بعدة أمتار انطلقت سحابات من الدخان الرمادى بوساطة مضختين كانتا داخل تجويف الصخرتين .
وبدا كأن هذا المضيق قد تحول إلى منطقة يحيطها الضباب .
وعلى الرغم من أن الأمر قد أثار استغراب رجلى البحرية اللذين يعتليان السفينة الشراعية إلا أنه لم يكن أمامهما سوى أن يواصلا طريقهما عبر هذا المضيق ، الذى لا يدريان حتى إلى أين يقودهما ..
إلى منطقة أخرى فى البحر ، أم ...
أم إلى الموت .

★ ★ ★



حتى شعر الرجلان فوق ظهرها بدوار يعتريهما ، ثم ما لبثا أن سقطا فوق سطحها غائبين عن الوعى ..

٢ - (الصاعق) ..

لم تكد السفينة تخترق المنطقة الضبابية التى تظلل المضيق، حتى شعر الرجلان فوق ظهرها بدوار يعتريهما، ثم ما لبثا أن سقطا فوق سطحها غائبين عن الوعى، وبعد لحظات ظهر فوق سطح الماء ثلاثة رءوس لثلاثة أشخاص يرتدون ملابس الضفادع البشرية .

وسرعان ما اعتلوا سطح السفينة، وقد تزود كل منهم باسطوانة أكسجين تحول بينه وبين استنشاق الغاز المخدر الذى تسرب إلى أنفى رجلى البحرية، وتسبب فى فقدانهما الوعى .

وتناول الأشخاص الثلاثة الحقائب الموجودة فوق سطح السفينة حيث قاموا بفتحها وفحص محتوياتها .

وفى أثناء ذلك كان هناك زورق مطاطى يقترب من السفينة، وبه شخصان آخران .. فأدلى أحد رجال الضفادع البشرية سلما من الحبال صعد بوساطته أحد الشخصين إلى سطح السفينة، وقد تزود بدوره بكمامة بلاستيكية تقيه تأثير الغاز المخدر .

واقترب الرجل من الحقائب المفتوحة .. حيث قام أحد الضفادع البشرية بتناول إحدى الرزم من داخلها .. ونزع الورقة المالية التى تغطى الرزمة ، وكذا الورقة المالية أسفلها كاشفًا عن قصاصات الورق الأبيض التى تحتويها الرزمة وهو يظهرها أمام الرجل .

وسرعان ما قام الشخصان الآخران بنثر محتويات الحقائب فوق سطح السفينة وما بها من رزم مالية زائفة .

وقال الرجل الذى غادر الزورق المطاطى وهو يزيح الكمامة البلاستيكية عن أنفه وفمه قليلًا ، وقد ارتسمت علامات الغضب على وجهه :

ـ يا لهم من أغبياء .. كنت أعلم أنهم سيفعلون ذلك .. سأجعلهم يعرفون أن (الصاعق) لم يكن يهزل .

وتناول جهاز اللاسلكى الموجود فوق سطح السفينة وبدأ فى إصدار إشارات لاسلكية بوساطته ، وفوق أحد الزوارق البحرية التابعة لحرس السواحل حيث يوجد عدد من ضباط مباحث أمن الدولة وضباط السواحل ، كان جهاز الاستقبال فى اللاسلكى الذى يحملونه يتلقى الإشارات الصادرة إليه بالشفرة السرية .

وكان الضابط (فتحى) قد استقبل الإشارة هاتفيًا لبقية أفراد المجموعة :

ـ هناك إشارات صادرة إلينا من السفينة الشراعية .

التف أفراد المجموعة حوله وحول الجهاز فى اهتمام .. حيث بدأ الضابط البحرى فى تدوين الرسالة الشفرية المرسلة إليه .

وبعد أن انتهى من ترجمتها ارتسمت على وجهه ملامح الذهول ، وهو يقول :

ـ غير معقول .

سأله العقيد (نور الدين) من مباحث أمن الدولة قائلًا :

ـ ما الذى تحويه الرسالة المرسلة إليك ؟

قام الضابط (فتحى) بقراءتها قائلًا :

ـ لقد تصرفتم بحماقة بالغة حينما لم تعيروا رسالتى الاهتمام الذى تستحقه .. يمكنكم أن تأتوا لتسلم سفينتكم الشراعية .. ولكن عليكم أن تسرعوا لأننى سأبدأ الآن فى إشعال النار فيها وإحراقها بمن فيها وبما تحويه من قصاصات الورق الأبيض الذى ظننتم أنكم تستطيعون أن تخدعونى بها .

أما العقاب الأكبر فسيكون يوم الجمعة القادم عندما ترون أننى جاد فى تنفيذ تهديدى ، وعندما ترون صاعقتى وهى تدمر مبنى إدارة مباحث أمن الدولة وتحوله إلى أنقاض .. وإذا لم تستفيدوا من الدرس هذه المرة فسوف يكون العقاب أشد وطأة فى المرات القادمة .. وستنهال عليكم صواعقى فى مناطق متفرقة من هذه الدولة .

(الصاعق) .

نظر الضباط الملتفون حول الضابط (فتحى) إلى بعضهم وقد تملكتهم حالة من الدهشة والحيرة .

وقال العقيد (فتحى) لزملائه متسائلًا :

ـ كيف تمكن هذا الشخص من التقاط الموجة اللاسلكية وحل الشفرة ، ليتصل بنا على هذا النحو ؟

قال أحد الضباط :

ـ من الواضح أنه تمكن من التسلل إلى السفينة ولابد أنه أسرع بمغادرتها الآن ، ولكن موقعه قريب ومحدد أمامنا ، وسيمكننا اللحاق بوساطة زوارقنا السريعة .

وقال آخر :

ـ إنه فى هذا الموقع قريب من إحدى الجزر ، ولابد أنه سيلجأ إليها .

ورد عليه أحد الضباط قائلًا :

ـ إذن نتصل بالعقيد (مدحت) لإرسال طائرات الهليكوبتر للتحليق فوق المنطقة وفوق هذه الجزيرة .. إنه لن يستطيع الهرب بأى حال من الأحوال .

قال لهم العقيد (فتحى) بلهجة حاسمة :

ـ المهم الآن أن نلحق بالسفينة الشراعية قبل أن يلجأ هذا الوغد إلى تنفيذ تهديده ، ويقوم بإحراق السفينة .. لابد من إنقاذ الصول (فهمى) والملازم (منير) قبل أن يلحق بهم الضرر .

وتحركت الزوارق البحرية سريعًا فى اتجاه موقع السفينة بمن فيها من الضباط والجنود ، ولم تمض لحظات حتى حلقت فى الجو ثلاث طائرات هليكوبتر أخرى بعد أن تم الاتصال بها بوساطة أجهزة اللاسلكى الموجودة فى الزوارق .

وعندما وصلوا إلى السفينة كان الرجل قد نفذ تهديده بالفعل .. ووجدوا السفينة مشتعلة ، فبذل الجنود كل محاولاتهم لإنقاذ الرجلين الموجوديين فوقها ، ونجحوا بصعوبة فى إنقاذ أحدهما ، أما الآخر فكانت النار قد أتت عليه وحولته إلى كتلة متفحمة .

وأما الشيطان الذى تسبب فى ذلك فلم يعثروا له على أى أثر .. لاهو ولا أحد من أعوانه .

لقد اختفوا تمامًا ..

★ ★ ★

كان العمل يجرى على قدم وساق لإخلاء مبنى إدارة مباحث أمن الدولة مما يحويه من ملفات وأجهزة وأوراق سرية منذ هذا الحادث تحسبًا لأن ينفذ ذلك الشيطان تهديده خاصة وأن جميع أجهزة الدولة بدأت تأخذ الأمر بجدية واهتمام .. وإن بقى شك كبير فى أن ينفذ ذلك الرجل الذى يسمى نفسه بالصاعق تهديده .

وبدأت أجهزة الرادار ووسائل الدفاع الجوى فى رصد أية ظواهر غير طبيعية يمكن أن تحيط بسماء البلاد فى ذلك اليوم الموعود ، كما قام عدد من طائرات الهليكوبتر بالتحليق فوق سماء المبنى لمراقبة ما يدور فوقه ، وفى مقر وزارة الداخلية كانت هناك متابعة مستمرة عن طريق غرفة قيادة لكل ما يستجد من أحداث ..

وكان اللواء (مراد) أحد أعضاء هذه الفرقة ، ومعه مدير مباحث أمن الدولة ، ومجموعة من كبار الضباط والمسئولين .

وبدا مدير إدارة المباحث أقل استخفافًا بالأمر هذه المرة ، حيث أخذ يدور فى الغرفة جيئة وذهابًا وعلى وجهه ملامح القلق .

وقال له اللواء (مراد) محاولاً التخفيف من حالة التوتر التى تعتريه :

- سيادة اللواء .. من الأفضل أن يحتفظ كل منا بهدوء أعصابه حتى تنتهى هذه الليلة .

سأله مدير مباحث أمن الدولة :

- أتعتقد أن هذا الرجل جادًا بالفعل فى تهديده ؟ أيمكنه حقًا أن يدمر المبنى تحت سمعنا وبصرنا ؟!

اللواء (مراد) :

- أعتقد أننا قد اتخذنا احتياطات كافية لمواجهة الأمر .. وحتى لو كان لديه ذلك الشىء الذى يستخدمه فى إطلاق الصواعق ، فإن وسائل الدفاع الجوى قادرة على تدميره بما لديها من إمكانات متقدمة .

قال مدير إدارة المباحث دون أن يتخلص من توتره :

- أتمنى أن أغمض عينىَّ وأفتحها فأجد أن الأمر كله لم يكن سوى أكذوبة كبيرة عشناها جميعًا .

لكن فى تلك اللحظة كان هناك شىء يشق السحاب العابر فوق مبنى الإدارة ليرسل بصاعقة مدمرة انصبت فوق المبنى بصورة مباغتة لتدمره فى الحال ، وتحوله إلى حطام متناثر ..

حدث ذلك فى لحظات قليلة ، وكأنه كابوس مزعج ، ووقف الجميع يرقبون ما حدث دون أن يجدوا وسيلة للتفسير أو الردع .

وهكذا نجح ذلك الشيطان فى تنفيذ تهديده ، برغم كل الاحتياطات التى اتخذت لمنعه من ذلك .

وأصبح الخطر حقيقيًا وماثلًا أمام الجميع ..

هناك شخص لديه سلاح حديث ورهيب يستخدمه فى إطلاق الصواعق المدمرة على أية جهة يرغب فى تدميرها .

شخص مجهول بالنسبة للجميع ..
مجهولة حقيقته ..
ومجهول ذلك الوكر الذى يكمن فيه والذى يستخدمه فى إطلاق صواعقه ..
وهذا ما يزيد الأمر توترًا ..
وخطورة ..

★ ★ ★

بعد يومين من هذا الحادث استقل اللواء (مراد) سيارته فى طريقه إلى اجتماع عاجل فى وزارة الداخلية بناء على مكالمة تليفونية تلقاها من الوزير لحضور هذا الاجتماع، ودخل اللواء (مراد) إلى قاعة الاجتماعات، حيث وجد عددًا من قيادات الشرطة والمخابرات، وعددًا من ضباط القوات المسلحة، الذين شاركوا فى حضور هذا الاجتماع الهام والخطير .

وتحدث وزير الداخلية قائلًا :

ـ لقد اجتمعت بكم اليوم لأخبركم بأننا إزاء خطر داهم يهدد بلادنا .. هناك شخص ما لديه سلاح مجهول ورهيب يهدد به بلادنا ويعرض منشآتنا الحيوية ومناطق متفرقة من وطننا للدمار والخراب .

لقد تمكن هذا العدو المجهول من تدمير سفينتى شحن تجاريتين فى أحد موانينا، وكذا تدمير مبنى مباحث

أمن الدولة بعد أن هدد بذلك فى رسالة أرسلها إلينا، ومنذ يومين تلقيت منه رسالة أخرى .. لا أعرف كيف وصلت إلى مكتبى .. ولكنها تحتوى على تهديد جديد .. لقد ضاعف المبلغ الذى طلبه من قبل .. إنه يريد هذه المرة مائتى مليون دولار بأوراق مالية حقيقية وإلا قام بتدمير عدد من المنشآت الحيوية الهامة فى بلادنا، مثل برج القاهرة، وعدد من الكبارى العلوية، وانتهاءً بالسد العالى، بوساطة سلسلة من الصواعق المدمرة التى يستخدمها .

وأعتقد أنه يتعين علينا أن نأخذ تهديده بجدية هذه المرة .. إن رئيس الجمهورية نفسه يولى هذا الأمر اهتمامًا كبيرًا .. ونحن لا نريد بالطبع أن نخضع للابتزاز، ولكننا غير مستعدين أيضًا لتعريض منشآتنا الحيويّة إلى الدمار بوساطة عدو غامض مجهول .

وأنا أريد أن نتعاون معًا لوضع خطة محكمة ومتفق عليها إزاء هذا التهديد .

أبدى الحاضرون رأيهم لمجابهة الخطر الذى يمثله ذلك العدو الغامض الذى يدعو نفسه بالصاعق .

بينما بقى اللواء (مراد) صامتًا وهو يستمع إلى الآراء المطروحة أمامه .

ولفت ذلك انتباه وزير الداخلية فتحدث إليه قائلًا :

ـ إننا لم نسمع رأيك بعد يا (مراد) .

تحدث إليه اللواء (مراد) قائلًا :

ـ سيادة الوزير .. إننى أرغب فى أن تسند هذه العملية إلى إدارتى، وسوف أتولى معالجتها بنفسى .

وزير الداخلية :

ـ العملية ليست بسيطة يا (مراد) .. وأعتقد أنها تفوق إمكانات إدارتك وحدها .

اللواء (مراد) :

ـ إدارة العمليات الخاصة أنجزت العديد من المهام الكبرى بنجاح .. وأنا لا أعترض على تعاون جهات الأمن القومى فى تنفيذ مهمة تتعلق بحماية الوطن .. ولكن أخشى أن يؤدى هذا إلى تشتيت جهودنا فى المرحلة الحالية، وتضارب الآراء بالنسبة للخطة التى يتعين علينا استخدامها لمواجهة الخطر المجهول الذى يهددنا .. خاصة ونحن بحاجة أولًا إلى كشف الستار عن حقيقة عدونا، وهو يحتاج إلى التركيز والتخصيص أى أن يركز الأمر فى جهة محددة تتولى البحث عن هذا العدو والقضاء عليه .. وأنا مستعد بمجرد تلقى الأوامر بأن تكون إدارة العمليات الخاصة هى هذه الجهة .

والتخصيص بمعنى أن يخصص شخص معين لتولى هذه المهمة بوساطة الخطة التى ستشرف عليها الإدارة .. وأنا لدى هذا الشخص .. وهو شخص أثق به وفى كفاءته .

نظر إليه وزير الداخلية باهتمام قائلًا :

ـ ومن هو هذا الشخص ؟

أجابه اللواء (مراد) بثقة قائلًا :

ـ المقدم (ممدوح) .. (ممدوح عبد الوهاب) .





٣ ـ مهمة فى (بيروت) ..

كان (ممدوح) فى طريقه إلى مطار بيروت بعد أن انتهى تقريبًا من أداء مهمته التى سافر من أجلها إلى لبنان ..

تلك المهمة التى كانت تقتضى الكشف عن مهرب السلاح الخطير (أمين العادلى) الذى استطاع تهريب كميات كبيرة من الأسلحة إلى (مصر) بوساطة منظمته الإجرامية وتسليمها إلى عدد من العصابات الإجرامية فى الصعيد وبعض التنظيمات الإرهابية المتطرفة .

وكان نشاط (العادلى) قد توسع بشكل كبير خلال السنوات الماضية الأمر الذى اقتضى ضرورة التصدى لهذا النشاط وكشف الوكر الذى يحتفظ فيه (العادلى) وعصابته بترسانة الأسلحة التى يقوم بتهريبها إلى (مصر) وعدد من الدول الأخرى .

وتم تكليف (ممدوح) واثنين من زملائه للسفر إلى لبنان حيث يتولى هو قيادة المجموعة لكشف مقر هذه الترسانة بالتعاون مع الشرطة اللبنانية والمساعدة فى القبض على (العادلى) وعصابته .

وبرغم نجاح (ممدوح) فى الكشف عن وكر (العادلى) وترسانته وتمكين قوات الأمن اللبنانية من مصادرة الكميات الضخمة من الأسلحة التى كانت تحتويها .. وكذلك القبض على عدد من أفراد عصابة (العادلى) .. إلا أنه كان يعتبر نجاحًا منقوصًا لتمكن (العادلى) نفسه من الهرب فى أثناء مداهمة وكره ومعه بعض من أفراد عصابته .

وكان (ممدوح) مصممًا على الاستمرار فى مهمته حتى النهاية من أجل القبض على (العادلى) ومن تبقى من عصابته برغم المجهودات العديدة التى بذلت من أجل العثور عليه دون جدوى .. لولا أنه تلقى الأوامر من (القاهرة) بضرورة العودة إلى مقر عمله ولم يكن أمام (ممدوح) سوى الاتصال بزميليه للتوجه إلى مطار (بيروت) لكى يعودوا جميعًا إلى (القاهرة) طبقًا للأوامر الصادرة إليهم .

وكان (ممدوح) يشعر بالضيق لعدم استمراره فى أداء مهمته حتى النهاية .. إذ أن (العادلى) كان يمثل بالنسبة له أحد منابع الشر التى يتعين استئصالها .. ولم يكن مرتاحا بأى حال من الأحوال لكى يترك وغد أثيم مثله تسببت تجارته المحرَّمة فى سقوط العديد من الضحايا وسفك الدماء ، حرًا منعمًا على هذا النحو برغم القضاء على ترسانة أسلحته ، ولولا التزامه بتنفيذ الأوامر ، لأصرَّ على عدم مغادرة (لبنان) قبل أن يضع نهاية لهذا الشيطان .



ثم بدا فى اللحظة التالية رجل يترنح فى سيره مادًّا يديه يرفع الأغصان المتشابكة وهو يشق طريقه بينها فى إعياء ومشقة ..

ومضى (ممدوح) يفكر فى السبب فى هذا الاستدعاء العاجل .. وهل هى مهمة جديدة تنتظره فى (القاهرة) ؟

ونظر فى ساعته فوجد أنه لم يعد أمامه سوى نصف ساعة فقط، قبل أن يلتقى بزميليه فى صالة الانتظار الداخلية للمطار، قبل أن يستقلوا الطائرة المتجهة إلى (القاهرة) مما جعله يزيد من سرعة السيارة التى يقودها لكى يصل فى وقت مناسب .

وفجأة لمحت عيناه نقطة سوداء فى منتصف الطريق .. فأخذ يدقق النظر بينما السيارة تطوى الأرض مقتربة من طريق تظلله الأشجار من جانبيه .

ولمح حركة مباغتة من بين مجموعة الأشجار المتشابكة على أحد جانبى الطريق .. ثم بدا فى اللحظة التالية رجل يترنح فى سيره مادًّا يديه يرفع الأغصان المتشابكة وهو يشق طريقه بينها فى إعياء ومشقة حتى وصل إلى منتصف الطريق الأسفلتى، ثم سقط على الأرض وهو يحاول أن يشير إلى سيارة (ممدوح) لكى تتوقف .

وانتبه (ممدوح) إلى أنه يعرف هذا الرجل ..

نعم لقد كان أحد زميليه فى تنفيذ هذه المهمة الرائد (رمزى) ، فضغط فرامل السيارة بكل ما أوتى من قوة قبل أن تصطدم بزميله مما جعلها تميل على أحد جانبيها وكأنها توشك على الانقلاب .

وتمكن فى النهاية من إيقاف السيارة قبل أن تمر على ذلك الجسد الممدَد أمامه فى عرض الطريق على مسافة قدم واحدة، ثم وثب منها سريعًا وانحنى على زميله ليفحصه وهو يهتف قائلًا :

ـ (رمزى) .. ماذا أصابك ؟

كان من الواضح أنه غير قادر على أن يجيبه .. وقد بدا وجهه متقلصًا من شدة الألم، وتمزقت ثيابه عندما كان يشق طريقه بين الأشجار .. وكانت هناك بقعة كبيرة من الدماء تلوث قميصه عند صدره .

فى حين بدت عيناه مغمضتين، وصدره يعلو ويهبط فى حركة سريعة .

وعندما حاول (ممدوح) أن يحمله بين ذراعيه ليضعه فى سيارته .. فتح عينيه فى بطء وهو ينظر إليه، فقال له (ممدوح) مطمئنًا :

ـ اطمئن .. سأنقلك إلى أقرب مستشفى وسوف أعمل على إنقاذك .

ولكن (رمزى) غمغم فى ضعف قائلًا :

ـ لا فائدة .. لقد فات الأوان .. وسوف أموت بعد قليل .

وحملق (ممدوح) فى صديقه مرتاعا وهو يقول :

ـ لا تقل هذا .. ودعنى أساعدك .

قال (رمزى) وهو يتأوَه :

ـ اسمعنى جيدًا يا (ممدوح) أية حركة بالنسبة لى الآن قد تعجِّل بالأجل المحتوم، وأنا لا أريد أن أموت قبل أن أساعدك فى إتمام مهمتك .

قال (ممدوح) بإشفاق :

ـ لا داعى لأن ترهق نفسك بالحديث الآن .

(رمزى) :

ـ بل من المهم أن تستمع إلىَ .. فقد لقيت هذا المصير على أيدى أعوان (العادلى) بعد أن وجدونى أتلصص عليهم، وهم يتلقون أوامرهم منه .. وأنا أريد منك أن تنجح فى القضاء على هذا الرجل من أجل كل من ذاق ويلات شروره، ومن أجل أن تحرز نجاحا كاملًا فى مهمتك .. من أجل الانتقام لى أيضًا .

هناك شخص حضر إلى (بيروت) لإتمام صفقة أسلحة كان قد تم الاتفاق عليها مع (العادلى) ومعه حقيبة من المال بها مليون دولار، وهى القسط الثانى من قيمة الصفقة، وعندما علم بأمر القبض على بعض أفراد عصابة (العادلى) ومصادرة الأسلحة التى تم اكتشافها فى وكره، قرر العودة سريعًا إلى بلاده ومعه المبلغ الذى أحضره معه .

وأغمض (رمزى) عينيه من شدة الألم وهو يلهث وقد بدا أنه عاجز عن مواصلة حديثه .

وتوسل إليه (ممدوح) ألا يرهق نفسه بمواصلة الحديث وقد جثا إلى جواره وقام بتمزيق قميصه عند موضع الإصابة ليرى جرحًا عميقًا فى صدره .. ولأول مرة أحس بنفسه عاجزًا عن فعل شىء وهو يرى صديقه وزميله أمامه يعانى سكرات الموت .

وقال له (رمزى) بصوت ضعيف :

ـ قلت لك لا فائدة .. لن تستطيع إنقاذى .. فقط اسمعنى أرجوك .. (العادلى) أحسَّ بأنه قد خسر معظم ثروته من تجارة الأسلحة بعد مهاجمة وكره والاستيلاء على ترسانته ووضع الشرطة اللبنانية بالتعاون معنا ومع (الأنتربول) يدها على حساباته السرية فى البنوك الدولية .

لذا فهو يريد مبلغ المليون جنيه التى أتى بها ذلك الرجل معه بأى ثمن حتى يعوض جزءًا ولو بسيطًا من ثروته .

وقد عرفت أنه قرر مهاجمة الرجل هو وأعوانه قبل سفره الليلة عائدًا إلى (اسطنبول) والاستيلاء على المبلغ الذى يحمله .. وسيتولى هذا الأمر بنفسه مع الشخصين اللذان تبقيا من عصابته .

(ممدوح) .. هذه فرصتك للإيقاع به فى أثناء مهاجمته للرجل، واتسعت عيناه فجأة .. ثم خارت قواه .. وشحب وجهه .. وصمت وبذل جهدًا كبيرًا ليلتقط أنفاسه اللاهثة .. ثم أطبق عينيه دون أن يفتحهما مرة أخرى .

بقى (ممدوح) جاثيًا إلى جواره بعد أن أدرك أن صديقه قد فارق الحياة، وقد اجتاحته موجة من الحزن الشديد .

وما لبث أن تحول هذا الحزن إلى غضب هائل، وقد أخذ يردد قائلًا :

ـ سأنتقم لك يا (رمزى) .. أقسم أن أنتقم لك .

ثم شرع فى نقل جثة صديقه إلى المقعد الخلفى من سيارته .. تمهيدًا لنقلها إلى (القاهرة) ودفنها هناك .

وما أن انتهى من وضع الجثة فوق المقعد وتغطيتها بسترته حتى انتبه إلى وقع أقدام تقترب من سيارته مسرعة .

والتفت وراءه سريعًا وهو يغلق باب السيارة ليرى شخصين يسرعان نحوه قادمين من بين الأشجار المتشابكة فى الجانب الآخر من الطريق .

كان الشخصان مسلَّحيْن .. وكان من الواضح أن هدفهما الوحيد هو قتله .

وقبل أن تمتد يد (ممدوح) إلى سلاحه كانت إحدى الرصاصات قد انطلقت من مسدس أحدهما لتمر بجوار أذنه تمامًا .

ثم شرع الشخص الذى فى المقدمة فى تصويب مسدسه مرة أخرى ناحيته .

كان من الواضح أن الشخصين محترفان وأنه إذا كانت الطلقة الأولى قد أخطأته فلم تكن الثانية لتخطئه هذه المرة .

وعندئذ استخدم لياقته العالية وسرعته الخاطفة فى القفز من فوق مقدمة السيارة إلى الجانب منها ليحتمى به وهو جاث على ركبتيه ، وانتزع مسدسه من جرابه وقد تأهب للمواجهة .

كان يعرف أنه لو خاطر برفع رأسه إلى أعلى بضعة سنتيمترات .. فلن يتوانى غريماه عن إمطار رأسه بالطلقات قبل أن يبادر باستخدام مسدسه .. كما أنه لن يستطيع أن يبقى لفترة طويلة ساكنا على هذا الوضع .

وزاد من قلقه أنه لم يسمع أية طلقات أخرى فى إثره حتما ولو لمجرد الإرهاب ومحاولة إخراجه من مكمنه الذى يحتمى به .

كما أنه لم يسمع صوت أقدام تقترب من السيارة .

لم يجد أمامه سوى أن يزحف على بطنه أرضًا بجوار العجلات الأمامية للسيارة لاستكشاف الأمر .

وهاله أن يرى أحد الشخصين وهو يستبدل مسدسه العادى بمسدس آخر أكبر حجمًا من النوع الذى يطلق طلقات صاروخية شديدة الانفجار .

وأدرك على الفور ما يرمى إليه الرجل .. فهو يريد أن يصوب إحدى هذه الطلقات الصاروخية إلى خزان الوقود فى مقدمة السيارة ليفجرها ويدمره معها اعتمادًا على إنه يحتمى بمقدمتها .

وبالطبع لو حاول الفرار والابتعاد عن السيارة قبل ذلك فالآخر كان جاهزًا لاستخدام مسدسه العادى فى اصطياده دون خطإ هذه المرة .

وكان على (ممدوح) أن يتعرف سريعًا وأن يتحمّل قدرًا من المخاطرة بأى ثمن .. فأحكم أصبعه على زناد مسدسه وقد طبع فى ذهنه صورة عن موقع غريمه ، ثم رفع رأسه سريعًا من فوق مقدمة السيارة وهو يمد كلتا ذراعيه فوقها وقد أحكم قبضتيه على مسدسه الذى صوبه فى اتجاه الرجل ذى المسدس الصاروخى ، كان تصرّفه سريعًا وخاطفًا كالبرق .. وقبل أن يقدم أحدهما على أى فعل استقرت رصاصته فى عنق صاحب المسدس الصاروخى .. فترنح ، وقد تفجرت الدماء من عنقه ، ثم هوى على الأرض صريعًا ومسدسه بجواره .

وعاد (ممدوح) ليخفى رأسه بجوار مقدمة السيارة بينما انطلقت رصاصتان فوقه من مسدس الشخص الآخر .

ولم يدر (ممدوح) أيواصل هذا الشخص إطلاق رصاصاته الطائشة على هذا النحو ، أم يعمد إلى الاقتراب من السيارة ليحكم تصويب مسدسه إليه .. أم يلتقط مسدس زميله الصاروخى لينفذ ما أراده ويفجر خزان الوقود فى السيارة ليدمرها ويقضى عليه .

وهل لو أراد أن يخاطر مرة أخرى بالبروز من مكمنه واستخدام مسدسه ضد الشخص الذى تبقى سينجح هذه المرة أيضًا ؟.. أم يكون غريمه الآخر أكثر تأهبا واستعدادا للقضاء عليه فى اللحظة التى يطل فيها برأسه فوق مقدمة السيارة ؟

وانقذه من هذا المأزق اقتراب سيارة نقل مسرعة على الطريق لمحها وهو جالس فى مكمنه .. ففتح باب سيارته ببطء من الجهة التى يحتمى بها ، وهو يعلم أن عليه أن يستغل اقتراب هذه السيارة بأية وسيلة للنجاة من الموت الذى ينتظره .

وبالفعل انتظر (ممدوح) حتى اقتربت السيارة لتفصل بينه وبين غريمه المتأهب لإطلاق الرصاص .

ومن حسن حظه أن محرك سيارته ما يزال دائرًا .. فوثب وثبة سريعة فوق مقعد القيادة فى أثناء مرور سيارة النقل ، ثم حرك مؤشر السرعة وضغط دوَّاسة البنزين بأقصى قوة .

وقبل أن تمر سيارة النقل بين (ممدوح) وغريمه كان الأول قد انطلق بالسيارة من مكانها بعنف لتنطلق مسابقة الرياح .

ودوى صوت عدة رصاصات متتابعة لتصيب إحداها زجاج النافذة الخلفى بينما كان (ممدوح) قد اندفع بجنون فى الحيز الضيق الذى يفصل بينه وبين سيارة النقل ليتخطاها غير عابئ بدهشة سائقها ولعناته التى يصبها عليه ، وما لبث أن دار بسيارته فى المنحنى القريب .. وقد بقى محافظًا على السرعة التى يقودها بها .

وأخذ ينظر خلفه من آن لآخر .. فلاحظ أن الطريق خال ، وأن أحدًا لا يتبعه ، وعندئذ ضغط زرًا ، فى تابلوه سيارته فبرزت طبقة بلاستيكية ذات لون مخالف للون الأصلى للسيارة من جميع جوانبها ومن سقفها العلوى .

وفى خلال لحظات تحولت السيارة من اللون الأصفر إلى اللون الأحمر الداكن ، وضغط (ممدوح) زرًا آخر فتغيرت لوحة الأرقام الخلفية .

ثم شعث شعره ، ووضع منظارًا أسود على عينيه .. واستدار عائدًا بسيارته إلى حيث ترك غريمه قائلًا لنفسه :

ـ لقد آن الأوان لكى أصبح مُطارِدًا بعد أن كنت مُطارَدًا .

ولم يطل به الوقت ، فبعد عدة دقائق لمح فى الجانب الآخر من الطريق سيارة زرقاء سريعة ، وقد جلس غريمه أمام عجلة قيادتها .

كانت سرعة السيارة أيضًا غير عادية .. ويبدو أنه كان يحاول اللحاق به .

ولم يتردد (ممدوح) فى تخطى الرصيف الذى يفصل الطريق واثبًا بسيارته من فوقه فى حركة عنيفة .. وهو يستدير بها مرة أخرى ليطارد السيارة الزرقاء التى تقدمته بعدة أمتار .

وزاد من سرعته محاولًا اللحاق بالسيارة .. لكن بعض السيارات على الطريق حالت بينه وبين ذلك .

وأتاحت الحركة البطيئة للسيارات التى تتقدمه السيارة السوداء أن تسبقه بمسافة طويلة .. فضاعف من محاولته اللحاق بها حتى نجح أخيرًا فى أن يغدو على مسافة قريبة منها ، وهنا عمد إلى الاندفاع بسيارته فى الحيز الضيق الذى يفصل بين الرصيف وبين سيارة غريمه ليحتك بها .

وتكرر اصطدام سيارته القوية بسيارة غريمه وهو يدفعها إلى الطريق الجانبى ، وبدا الأمر وكأن هناك مشاجرة عنيفة بين السيارتين .

ولمح (ممدوح) فى المرآة العاكسة أمامه دراجة بخارية تأتى من بعيد فى إثره ، بعد أن لاحظ الشرطى الذى يقودها ، السرعة الجنونية التى تتسابق بها السيارتان .. والصراع الدائر بينهما .

وكان عليه أن ينهى هذا الصراع ويحسمه قبل أن يلحق بهما الشرطى ، فاقترب بالنافذة الأمامية لكى تحاذى نافذة سيارة غريمه ونزع المنظار الداكن عن عينيه وهو يحدق فى عينى غريمه الذى بادر بتصويب مسدسه فى اتجاهه ، لكن الطلقة التى انطلقت من مسدسه هو كانت أسرع ، فاستقرت فى رأس غريمه الذى هوى فوق عجلة القيادة ، وقد اختل توازن السيارة التى يقودها ، ثم ما لبثت أن انقلبت به على جانب الطريق ، فقال (ممدوح) وهو يراقب انقلابها :

ـ مع تحياتى .

وعاد يدور بسيارته فى الطريق الجانبى وهو يضغط على الأزرار الموجودة فى تابلوه سيارته .. فاتخذت سيارته اللون الأسود سريعًا فى حين عادت لوحة الأرقام تتغيرُ مرة أخرى .

واستغل (ممدوح) انشغال الشرطى بمتابعة الحادث الذى أصاب السيارة الزرقاء فى إحداث هذا التغير ، ثم مالبث أن انطلق بسيارته فى سرعة هادئة هذه المرة والتفت وراءه وهو ينظر إلى جثة صديقه قائلًا :

ـ لم يعد متبقيًا سوى الرأس الكبير وأكون قد حققت ما وعدتك به .

وبعد لحظات رأى فى مرآة السيارة العاكسة الدراجة البخارية التى يقودها الشرطى وهى تأتى منطلقة فى إثره .

وتساءل عما إذا كان التغيير الذى أجراه على سيارته لم يكن كافيًا بحيث أن الشرطى قد كشف حقيقة أمره .. خاصة وقد أخذ يشير له بالتوقف .

ولم يكن مستعدًا للخوض فى أية مشاكل الآن أو التعرض لما يمكن أن يعطله عن مواصلة مهمته واللحاق بـ (العادلى) ؛ لذا فقد رضخ لإشارات الشرطى .. فأوقف سيارته على جانب الطريق وقد جلس أمام عجلة القيادة بأعصاب ثابتة ، فتوقف الشرطى بجوار النافذة وهو يسأله قائلًا :

ـ ألم تلمح سيارة حمراء داكنة تسير فى هذا الطريق من نفس طراز سيارتك ؟

قال (ممدوح) وهو يتظاهر بالتفكير قليلًا :

ـ فى الحقيقة كان تفكيرى مشتتاً بعض الشىء .. ولكنى تذكرت ..آه نعم تلك السيارة التى كانت تسير بسرعة جنونية لقد مرت بجوارى منذ لحظات ، وكادت تصطدم بى أعتقد أن سائقها مجنون .. لابد أنك تريد أن تسجل عليه مخالفة للسرعة . إن هؤلاء السائقين يجب أن يلقوا جزاءً رادعًا .. عقابًا لهم على تهورهم .

ولم ينتظر الشرطى أن يسمع بقية تعليقات (ممدوح) إذ تركه يواصل كلامه وانطلق بدراجته البخارية محاولًا اللحاق بالسيارة الحمراء الداكنة .. التى لن يعثر لها على أثر .. فى حين واصل (ممدوح) طريقه بنفس السرعة الهادئة التى كان يسير بها ، وهو يكررّ فى أعماقه :

ـ لم يتبق سوى الرأس الكبير .. (العادلى) .





٤ ـ نهاية الشيطان ..

استقبل الرائد (صلاح) (ممدوح) فى صالة المطار بانزعاج شديد قائلًا :

ـ لماذا تأخرت كل هذا الوقت ؟ لقد أقلعت الطائرة المتجهة إلى (مصر) منذ ساعتين .

قال (ممدوح) واجمًا :

ـ ولماذا لم تستقلها ؟

أجابه (صلاح) :

ـ ما كنت أستطيع أن أسافر بدونك وبدون الرائد (رمزى) .

قال (ممدوح) وملامح الحزن فى عينيه :

ـ (رمزى) .. مات .

نظر إليه (صلاح) بذهول قائلًا :

ـ ماذا تقول ؟

وتنهد (ممدوح) قائلًا :

ـ لقد قُتِل (رمزى) .. قتله (العادلى) وعصابته .

قال (صلاح) غير مصدق :

ـ غير معقول .. قتلوا (رمزى) .. ولكن كيف ؟

(ممدوح) :

ـ التفاصيل غير مهمة الآن .. المهم أننى قررت ألا أغادر (بيروت) .. قبل أن أضع نهاية للعادلى .. ونهايته ستكون على يدى .. تستطيع أنت أن تعود إلى (القاهرة) على الطائرة التالية لو أردت .. أما أنا فقد أقسمت على ألا أعود قبل أن أنتقم لـ (رمزى) وأصفى حسابى بالكامل مع هذا السفاح .

رد عليه (صلاح) بتصميم :

ـ وأنا لن أعود إلى (القاهرة) قبل أن أشاركك هذا .

(ممدوح) :

ـ هناك طائرة ستقلع بعد عدة ساعات إلى (اسطنبول) .. سيسافر عليها أحد عملاء (العادلى) ومعه مليون دولار كان قد جاء ليقدمها له كجزء من صفقة سلاح .. ولكن عندما علم بأن الشرطة قد وضعت يدها على ترسانته وأعوانه ، قرر العودة بالمبلغ وإلغاء الصفقة .

و (العادلى) سيعمل على منعه من العودة بهذا المبلغ .. لأنه بحاجة ماسة إلى نقود سائلة ، بعد مصادرة ثروته وتصفية تجارته .. لذا فقد قرر الاستيلاء على الحقيبة التى يحملها الرجل ، والتى تضم المليون دولار بأية وسيلة .

وقد علمت من (رمزى) قبل موته أنه سيعمل على مهاجمة الرجل، هو واثنين من أعوانه، قبل أن يستقل الطائرة ليحصل على المال .

وبما أننى قد قضيت على من تبقى من أعوانه .. فأغلب الظن أنه سينفذ هذه العملية بمفرده وبأية وسيلة .

لذا فإننى سأعهد إليك بمراقبة الطريق أمام المطار .. وسأبقى أنا بالداخل لمراقبة الموقف والقبض عليه فى أثناء مهاجمته للرجل .

(صلاح) :

- ولكن (العادلى) ليس غبيًا لكى يقدم على حماقة كهذه فى مكان عام ووسط مئات من الأشخاص .. إنه إنسان شديد الحرص كما تعرف .. ويحرص دائمًا على العمل من خلال أعوانه ودون الكشف عن نفسه هكذا .

(ممدوح) :

- (العادلى) الآن ليس فى حالة طبيعية .. لقد تملكته حالة هستيرية منذ أن وجد نفسه وقد خسر كل شىء .. كما أنه لم يعد لديه أعوان ينفذون له خططه .. لذا فأنا واثق بأنه سيقدم على هذا الأمر بطريقة انتحارية .. لأنه لم يعد لديه ما يخسره أكثر مما خسره .

جلس (ممدوح) يرقب المارين أمامه داخل صالة المطار فى حذر وانتباه .

لم تكن صالة المطار الداخلية مزدحمة ازدحامًا غير عادى فى هذه الساعة من الليل وكانت الطائرة المتجهة إلى (اسطنبول) قد أعلنت عن موعد رحلتها وبدأ المسافرون عليها يتوافدون على الصالة الداخلية .. استعدادًا لركوب الطائرة .

وبعد عدة دقائق لمح (ممدوح) أحد الأشخاص وفى يده حقيبة جلدية يسير فى خطوات متسرعة متجهًا وسط الزحام إلى الجوازات، ولمح شخصًا يأتى فى إثره تنطبق عليه مواصفات (العادلى) التى يعرفها جيدًا عدا بعض التغيير فى ملامح وجهه .. ومنظار داكن على عينيه .. ولكن كان من الواضح أنه لجأ إلى وسيلة غير متقنة للتنكر .. فقد أدرك (ممدوح) من الوهلة أنه (العادلى) وراه وهو يتابع الشخص الذى يحمل الحقيبة بعناية واهتمام .

وقد تطورت الأمور بعد ذلك فى سرعة البرق .. ولم يكن فى وسع أى شخص أن يتدخل أو يفعل شيئًا لشدة المفاجأة وجرأة الجانى .

فقد حاذى (العادلى) فى سيره الشخص الذى يحمل الحقيبة .. ثم استدار وفجأة ليواجهه بطريقة مباغتة وقد

لمع نصل مدية حادة فى يديه اليمنى واستغل شدة الزحام وتدفق المسافرين على نافذة الجوازات ليصطدم بالرجل ويدفع نصل المدية فى قلبه وشهق الرجل وهو لا يعرف كيف أتاه الموت .. فقد استقر نصل المدية فى قلبه فخر على الأرض مضرجًا فى دمائه .

وقبل أن يستقر على الأرض كان (العادلى) قد جذب الحقيبة من يده.. واستدار عائدًا إلى الباب الخارجى للمطار .

لم يستغرق حدوث كل ذلك أكثر من ثوان معدودات .. وسرعان ما عمت حالة من الفزع والفوضى بين الركاب وهم يرون ذلك الشخص يسقط على الأرض وقد تدفقت الدماء الغزيرة من صدره ، فى حين كان (العادلى) ينسحب بهدوء مستغلًا حالة الفوضى والصراخ والارتباك التى عمت المكان .

وبرغم أن (ممدوح) نفسه فوجئ بالطريقة الوحشية والمباغتة التى تمت بها الجريمة .. ولم يكن يتوقع أن يتصرف (العادلى) على هذا النحو المتهور إلا أنه سرعان ما اندفع فى اتجاهه ليعمل على مهاجمته قبل أن يغادر المطار .

ورأى (العادلى) (ممدوح) يركض فى اتجاهه .. كما كان هناك أيضا أحد رجال الأمن بالمطار قد ارتاب فى

محاولته الهروب من بين الصفوف المزدحمة فاندفع فى إثره بالإضافة إلى الرائد (صلاح) الذى كان يراقب الموقف بالخارج والذى اندفع دخل صالة المطار على أثر سماعه لصوت الصراخ بالداخل .

تناول (العادلى) من جيبه كرتين أشبه بكرات التنس ونزع من مقدمتهما شيئا ثم ألقاهما فى اتجاه مهاجميه على الأرض بسرعة وقوة .

وأدرك (ممدوح) على الفور أنها قنابل دخانية من الأنواع الحديثة ، والتى كان (العادلى) يستخدمها فى تجارته .

وسرعان ما امتلأت صالة المطار بضباب كثيف من الدخان الأصفر والأزرق، جعل الرؤية تكاد تكون منعدمة .

وقد زاد هذا من حالة الذعر والفوضى التى عمت بين الركاب على إثر رؤيتهم لتلك الجريمة الوحشية فانطلقوا فى اتجاهات مختلفة وهم يصطدمون ببعضهم يريدون النجاة بأرواحهم ، وقد ظنوا أن المطار قد تعرض لهجوم إرهابى، أو عدوان عسكرى، أما (العادلى) فقد اعتمد على منظاره الأسود ، الذى لم يكن وسيلة للتنكر فقط ، لكنه كان مجهزًا لمساعدته فى الرؤية وسط الدخان الكثيف .. واندفع يركض خارجًا من باب المطار وسط بعض الركاب ممن نجحوا فى الوصول إلى الباب الخارجى .



ثم يدفعها بكل قوة فى اتجاه (العادلى) فى أثناء اقترابه من سيارته ..

وكان (ممدوح) أسبق منه فى مغادرة الباب الخارجى قبل أن تؤثر قنابل الدخان على قدرته على الرؤية .

فحينما لمح إحدى القنابل الدخانية وهى تسقط على الأرض وقد بدأ يتسرب منها الدخان، أدرك أن مطاردته (للعادلى) داخل صالة المطار لن تكون مجدية .. خاصة عندما تنعدم الرؤية ويصبح من الصعب عليه تحديد موقع غريمه .

لذا سارع بالاندفاع إلى الخارج ليكون فى انتظاره .

وعندما لمح (العادلى) وهو يسارع بالاندفاع من الباب الخارجى وفى يده حقيبة المال متجهًا نحو سيارته حتى اندفع بدوره نحو أحد الأشخاص وهو يدفع أمامه عربة معدنية من النوع المخصص لحمل الحقائب، وقد وضع فوقها مجموعة من حقائب السفر لنقلها إلى إحدى السيارات الواقفة أمام باب المطار .

وتملكت الرجل حالة من الذهول وهو يرى (ممدوح) يثب نحوه ليقبض على مقبض العربة المعدنية لينتزعها منه .. ثم يدفعها بكل قوة فى اتجاه (العادلى) فى أثناء اقترابه من سيارته، واصطدمت العربة بساقى (العادلى) فأخلت بتوازنه .. وسقط على إحدى ركبتيه، لكنه نهض سريعًا من سقطته محاولا اللحاق بسيارته .

وفى هذه المرة وجد (ممدوح) واقفا فى مواجهته فى اللحظة التى استعاد فيها توازنه .. وقبل أن يتأهب للتصدى له كانت قبضة (ممدوح) القوية قد هوت على فكه .

وترنح الرجل قليلًا .. لكنه احتفظ بتوازنه وتفادى اللكمة الثانية المسددة إليه .. ثم رفع يده اليمنى القابضة على الحقيبة إلى أعلى ليضربه بها فى وجهه .

ثم عاجله بلكمة مباغتة وحاول أن يعقبها بأخرى ، ولكن (ممدوح) قبض على معصمه بقوة ثم لوى ذراعه وراء ظهره ودفع به دفعة عنيفة جعلت رأس (العادلى) تصطدم بباب سيارته ، وأداره (ممدوح) إليه وهو يقبض على سترته بكلتا يديه دافعًا بظهره إلى باب السيارة .

وحاول الرجل مقاومته ، ولكن (ممدوح) انهال عليه بوابل من اللكمات السريعة المتلاحقة أودع فيها كل غضبه من أجل موت زميله ، وكل كراهيته لهذا الرجل .

وسرعان ما هوى (العادلى) تحت تأثير لكمات (ممدوح) الفولاذية ، ليسقط على الأرض مغشيًا عليه .. وجثا (ممدوح) فوقه محاولًا مواصلة لكمه ، لكن تدخل زميله ورجال الشرطة حال دون ذلك .

وحاول (صلاح) أن يهدئ من تأثير الحالة الانفعالية التى تملكت (ممدوح) فى حين كان رجال الشرطة اللبنانية يضعون القيود الحديدية فى يد (العادلى) .

وأخيرًا تمالك (ممدوح) نفسه فنظر إلى (صلاح) قائلًا :

ـ أرجو أن تتولى الإجراءات الإدارية لنقل جثمان الشهيد (رمزى) إلى (القاهرة) قبل سفرنا .

(صلاح) :

ـ سأعمل على ترتيب ذلك .. وسأخطرهم أيضًا تليفونيًا فى المكتب رقم (١٩) عن سبب تأخيرنا وأن المهمة قد نجحت بالكامل .

(ممدوح) :

ـ اطلب منهم إعداد الترتيبات اللازمة لاستقبال جثة الرائد (رمزى) لدى عودتنا ، فأمامنا مهمة أخرى نؤديها

وأضاف فى صلابة :

ـ مهمة عاجلة .

* * *



٥ ـ مهمة فى (قبرص) ..

لم يكد اللواء (مراد) ينتهى من الاتصال التليفونى الذى يجريه ، حتى سمع عدة طرقات على باب حجرته .. فنادى قائلًا :

ـ ادخل .

تقدم (ممدوح) داخل الحجرة حتى اقترب من مكتب رئيسه قائلًا :

ـ تحت أمرك يا فندم .

ونهض اللواء (مراد) ليصافحه وهو يرحب به قائلًا :

ـ أهلًا يا (ممدوح) .. حمدًا لله على سلامتك .

(ممدوح) :

ـ أشكرك يا فندم .. وأعتذر عن تأخيرى فى الحضور .

دعاه اللواء (مراد) إلى الجلوس قائلًا :

ـ لقد كان تأخيرك هذا فى صالح إتمام العملية ووضع نهاية حاسمة (للعادلى) .

وصمت برهة .. قبل أن يقول وقد بدا فى صوته رنة تأثر :

ـ أنا الذى يتعين عليه أن يعتذر لأننى لم أحضر مراسم استقبال ودفن الرائد (رمزى) ولكن كنت مرتبطـًا بمسئوليات جسيمة ، خلال هذه الفترة .

(ممدوح) :

ـ كلنا نقدر ذلك يا فندم ، وقد قام العميد (عزت) وبقية الزملاء بالواجب نيابة عنك على أكمل وجه .

أريد فقط أن تعرف أن الرائد (رمزى) قد لقى مصرعه وهو يؤدى واجبه بمنتهى الأمانة والإخلاص ، وأنه لولاه لما تمكنت من القبض على (العادلى) وإنهاء المهمة بنجاح ، فهو الذى قدم لى المعلومات التى كشفت عن مكان (العادلى) ولولاها لما استطعت الوصول إليه .

اللواء (مراد) :

ـ أعرف ذلك .. وقد قرأت تقريرك كاملًا قبل حضورك وعلمت بالدور البطولى الذى قام به (رمزى) .. لقد فقدنا واحدًا من الضباط الأكفاء الذين تعتمد عليهم الإدارة .. وما يعزينا فيه أنه مات وهو يؤدى واجبه ، حتى الرمق الأخير .

وصمت برهة أخرى وهو ينظر إلى (ممدوح) وعلى وجهه علامات التردد .. ثم ما لبث أن تراجع فى مقعده قائلًا :

ـ فى الحقيقة .. أنا أعرف أنك عائد لتوك من مهمة صعبة تعرضت فيها لانفعالات نفسية غير عادية .. وأنك فى ظروفك هذه بحاجة ماسة إلى إجازة تعوضً خلالها متاعب هذه المهمة وآثارها النفسية .

ولكننى أحتاج إليك فى مهمة جديدة يا (ممدوح) .. مهمة تحتاج إلى شخص مثلك .. فما رأيك ؟

أجابه (ممدوح) سريعًا وبلا تردد :

ـ وأنا مستعد فورًا لأية عملية تكلفنى إياها يا فندم .. ولا تخش شيئًا بالنسبة للآثار النفسية التى تخلفت عن المهمة السابقة .. فلا شىء يمكن أن يبدد هذه الآثار سوى العودة السريعة للعمل .

استراح اللواء (مراد) لهذه الإجابة .. وأشعل لنفسه سيجارة نفث دخانها فى الهواء قبل أن يقول :

ـ لعلك سمعت أو قرأت فى أثناء وجودك في لبنان عن سفينتى الشحن المصريتين اللتين تعرضتا لصاعقة فى ميناء (الإسكندرية) أدت إلى تدميرهما تمامًا .

(ممدوح) :

ـ نعم .. قرأت عن هذا .. وبدا الأمر غريبًا بالنسبة لى وللآخرين .. فنحن لم نسمع أو نقرأ عن صواعق فى بلادنا من فترة طويلة .. ولكن قلنا فى النهاية إنها إرادة الله .

اللواء (مراد) :

ـ بل إرادة الشيطان .

نظر إليه (ممدوح) باستغراب قائلًا :

ـ ماذا تعنى يا فندم ؟

تابع اللواء (مراد) حديثه ، دون أن يجيب سؤال (ممدوح) :

ـ وهل قرأت عن الحادث الذى تعرض له مبنى أمن الدولة ؟

ازداد استغراب (ممدوح) وهو يقول :

ـ وما علاقة هذا الحادث بما تعرضت له سفينتا الشحن ؟ لقد سمعت أن المبنى تعرض لحريق هائل أتى عليه تقريبًا .

اللواء (مراد) :

ـ هذا ما ذكرته الصحف وفقًا لتعليمات وزير الداخلية حتى لا نشيع البلبلة والاضطراب بين الناس .. ولكن الحقيقة هى أن المبنى دمر على إثر صاعقة أخرى أطاحت به .

نظر إليه (ممدوح) فى دهشة قائلًا :

ـ صاعقة أخرى .. هل أصبحت (مصر) مصيدة للصواعق ؟

اللواء (مراد) :

ـ بل صاعقة صناعية .. حدد لنا موعدها على وجه الدقة .. وجاءت ضمن رسالة تهديدية أرسلها إلينا من يطلق على نفسه اسم (الصاعق) .

(ممدوح) :

ـ هل تقصد أن هناك شخصًا ما هو الذى يرسل هذه الصواعق ويسلطها على الأهداف التى يحددها لتدميرها ؟

اللواء (مراد) :

ـ تمامًا .. إننا نواجه عدوًا مجهولًا يمتلك سلاحًا غامضًا وفتاكًا .. يستطيع تسليطه على أى بقعة من بقاع الأرض فيدمرها تمامًا .. سلاح يقوم بنفس الدور ونفس الأثر الذى تقوم به الصواعق .

(ممدوح) :

ـ إنه شىء خطير بالفعل .

اللواء (مراد) :

ـ والأخطر أن هذا الشيطان المجهول ما زالت لديه قائمة كاملة بعدة منشآت استراتيجية وهامة داخل بلادنا ينوى تدميرها بنفس الوسيلة ونفس السلاح لو لم نستجب لابتزازه وندفع له مائتى مليون دولار .

(ممدوح) :

ـ هذا أمر مرفوض بالطبع .

اللواء (مراد) :

ـ لقد رفضنا من قبل أن ندفع له مائة مليون دولار بعد تدميره لسفينتى الشحن التجاريتين وأعددنا له كمينًا .. لكنه فشل .. وكان الرد عليه هو تدمير مبنى أمن الدولة ومضاعفة المبلغ .

(ممدوح) :

ـ ولكن هذا المبلغ لن يكون نهاية ابتزازه لنا .

اللواء (مراد) :

ـ أعلم ذلك .. ونحن نرفض الاستسلام للابتزاز بالطبع .. وفى نفس الوقت غير مستعدين لتحمل المزيد من الخسائر ، بوساطة سلاح رهيب كهذا نعجز عن مواجهته وعن الوصول إلى الشخص الذى يستخدمه .. لذا استدعيتك .. وقررت تكليفك بهذه المهمة .

(ممدوح) :

ـ هل لدينا خطة محددة ؟

اللواء (مراد) :

ـ نعم .. ولكن علينا أن نقرّ بأنه لو فشلت هذه الخطة .. فسوف يعنى هذا أننا سنقع تحت رحمة هذا الشيطان وسلاحه المخيف تمامًا .

(ممدوح) :

ـ ولكن لماذا اختار هذا الشخص (مصر) بالذات ليستخدم معها سلاحه ؟

اللواء (مراد) :

ـ هذا هو السؤال الذى طرحناه فى اجتماع هيئة الأمن القومى منذ ثلاثة أيام، ولكننا لم نصل بشأنه إلى إجابة محددة .. كل ما استطعنا الوصول إليه هو أنه لابد أن يكون هناك دافع انتقامى، جعل هذا الشخص يضع (مصر) هدفًا لسلاحه المدمر .. أو أن المدى المحدد لهذا السلاح لا يستطيع أن يصل إلى مكان آخر أبعد من حدود بلادنا .

ولكننا استبعدنا هذا الاحتمال .. فحدود (مصر) ملاصقة لحدود عدد من الدول الأخرى، ولو أراد هذا الشخص استخدام سلاحه ضدها لاستخدمه، أو ربما أن (مصر) هى الأولى فى قائمة تضم عددًا من الدول يريد أن يستخدم سلاحه هذا لابتزازها .

ولكن الاحتمال الأقوى هو أن هناك دافعًا انتقاميًا وراء استخدام هذا السلاح ضد (مصر) بالذات، وعلى فرض وجود خطة تتضمن استخدام سلاحه هذا ضد عدد من الدول الأخرى، فإن البدء باستخدامه ضد (مصر) يقوى من افتراض أن هناك دافعًا انتقاميًا وراء ذلك أو تحديًا من نوع ما موجهًا ضدنا .

(ممدوح) :

ـ وهل يمكن أن يقودنا هذا إلى شىء ما ؟

اللواء (مراد) :

ـ ليس فى الوقت الحاضر .. ولكننا جندنا عددًا من الباحثين فى الإدارة لجمع المعلومات اللازمة حول شخص ما، يكون قد سبق له العمل فى مجال ابتكار هذا النوع من الأسلحة غير التقليدية، سواء فى مصر أو خارجها، ويكون بينه وبين بلادنا عداء ما .. وقد بدءوا العمل فى هذا الاتجاه بالفعل .

ولكننا لن نبقى ساكنين فى انتظار النتيجة .. فقد حدد لنا ذلك الشخص مهلة لمدة أسبوعين يتعين علينا خلالها دفع المبلغ المطلوب قبل أن يبدأ فى مهاجمة عدد من المنشآت والمناطق الأخرى فى بلادنا .. وعلينا أن نتحرك قبل انتهاء هذه المهلة .

(ممدوح) :

ـ وهل تنوى تسليمه هذا المبلغ ؟

اللواء (مراد) :

ـ نعم لقد أعددنا هذا المبلغ بالفعل .. ولكننى أردت استغلال وسيلة ما تكفل لك الوصول إلى وكر هذا الشيطان .

لذا فقد عهدت إليك بتسليمه هذا المبلغ ليكون لديك فرصة للتعامل معه واكتشاف حقيقة سلاحه .

(ممدوح) :

ولكننى لا أعتقد أنه سيسهل لى مهمة الاقتراب من وكره .. فأغلب الظن أنه سيرسل بأحد أعوانه لتسلُم المبلغ المطلوب ويبقى هو بعيدًا عن دائرة الأحداث .

اللواء (مراد) :

ـ لقد عملنا حسابًا لذلك .. لذا فقد رددت على رسالته التهديدية برسالة أخرى شفرية عن طريق وسائل الإعلام اشترطت من خلالها دفع هذا المبلغ مقابل تسليمه سلاح الصواعق الذى يستخدمه لأحد عملائنا الذى سيتولى تسليم المبلغ المطلوب .. حتى نضمن ألا يعمد إلى ابتزازنا مرة أخرى بوساطته أو استخدامه فى إلحاق الضرر بمنشآت جديدة فى بلادنا، وقد وافق على هذا الشرط برسالة شفرية أخرى .

(ممدوح) :

ـ وهل تظن أنه من السذاجة حقًا بحيث ينفذ هذا الاتفاق ؟

اللواء (مراد) :

ـ بالطبع .. كلّا .. ولكنى فقط أردت أن أوجد وسيلة تبرر وجودك مع المال، وربما تمكنك من معرفة مكانه والوصول إلى السلاح الذى يستخدمه .

(ممدوح) :

ـ وما هو المكان الذى حدده لتسلُم المبلغ المطلوب ؟

اللواء (مراد) :

ـ جزيرة (قبرص) .. وفى موقع محدد سأعينه لك الآن .

(ممدوح) :

ـ هل يعنى هذا أن ذلك الشخص يقيم فى (قبرص) ؟

اللواء (مراد) :

ـ ربما .. وربما فى مكان قريب منها .. (اليونان) مثلًا أو (تركيا) .

إن الشخص الذى نواجهه يبدو أن لديه إمكانات واسعة .. فقد استطاع أن يدخل إلى (مصر) بطريقة ما، ويتسلل إلى الجزر المصرية فى البحر الأحمر هو وأعوانه عندما نصبنا له الكمين الأول .

وتمكن أيضًا من إفساد هذا الكمين وإحراق إحدى السفن الشراعية التى كان عليها اثنان من رجال البحرية المصرية، ثم الهرب دون أن نتمكن من وضع أيدينا عليه .

(ممدوح) :

ـ أى أن هناك احتمالًا ألا ألتقى به فى (قبرص) .. وربما حاول استدراجى إلى مكان آخر، بعد تأكده من وصولى .

اللواء (مراد) :

ـ هذا أحد الاحتمالات التى سنتدرسها معًا .. إن المهمة شاقة وعسيرة للغاية يا سيادة المقدم .

وابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ وأنا أحب المهام الشاقة والعسيرة .

ابتسم اللواء (مراد) بدوره وقد بعثت فيه هذه الثقة بالنفس التى رآها فى وجه (ممدوح) بعض الإحساس بالاطمئنان قائلًا :

ـ إذن على بركة الله .. مرّ على القسم الفنى أولًا لتتزود بالمعدات اللازمة لمهمتك، ثم عد إلىّ لنتدارس الخطة .

خطة مواجهة الشيطان .

★ ★ ★



٦ ـ الهدف ..

وصل (ممدوح) إلى مطار (نيقوسيا) فى ساعة مبكرة من الصباح، حيث استقل سيارة أجرة إلى أحد فنادق العاصمة .

وأحس منذ البداية أنه مراقب وأن هناك عيونًا تتبعه .. فقد وصل إلى المطار وفقًا للتعليمات المحددة له فى الساعة الثامنة صباحًا مرتديًا حلة كحلية اللون ورباط عنق أصفر متنافرًا مع لون الحلة، وقد وضع زهرة بيضاء فى عروة سترته .. لكى يتم التعرف على شخصيته .. كما نزل فى الفندق الذى حدد له من قبل .. وفى الغرفة رقم (٢٨) .

وبعد أن حصل على قسط من الراحة فى غرفته هبط إلى كافتيريا الفندق المطلة على شاطئ البحر .. حيث طلب لنفسه مشروبًا، وجلس فى استرخاء يراقب رواد الشاطئ وتلاطم أمواج البحر .

كان يعرف أن أحدهم يقوم الآن بتفتيش غرفته بحثًا عن النقود التى من المحتمل أن يكون قد أحضرها معه .

وأراد أن يهيئ له الوقت الكافى للقيام بعمله دون إزعاج .



وابتعد الرجل بدراجته فى حين بقى (ممدوح) يتابعه بنظره للحظات ..
ونظر حوله ليتأكد من خلو الشاطئ ..

وعندما عاد إلى غرفته مرة أخرى تأكد من صدق توقعاته .. وأن هناك بالفعل من عبث بحقائبه، ولم يكن أمامه فى الساعات القادمة سوى الانتظار .. فقد كانت الخطوة القادمة فى يد خصمه .. وفقًا لما أورده فى رسالته .

وعندما هبط (ممدوح) مرة أخرى فى المساء للتريض على رمال الشاطئ القريب من الفندق اقتربت منه دراجة يقودها أحد الأشخاص فى هيئة الصيادين وألقى إليه برسالة مطوية سقطت أمامه على رمال الشاطئ قائلًا له :

- اقرأ هذه .. ونفذ ما فيها حرفيًا .

وابتعد الرجل بدراجته فى حين بقى (ممدوح) يتابعه بنظره للحظات .. ونظر حوله ليتأكد من خلو الشاطئ .. ثم انحنى ليلتقط الرسالة .

واقترب بها من أحد المصابيح التى تنير الشاطئ ليقرأ ما جاء بها .. حيث ورد بها ما يلى :

«ستجد سيارة زرقاء من طراز (فيات) فى انتظارك مع الساعات الأولى من الفجر بالقرب من كازينو (لارس) الذى يبعد عن الفندق الذى تقطن فيه بعدة أمتار قليلة .. عليك أن تستقلها ومعك النقود .. وإن لم تنفذ هذه التعليمات بدقة .. فسوف يعتبر الاتفاق كله لاغيًا» .

مزّق (ممدوح) قصاصة الورق ملقيًا بها على الرمال ، وهو يقول :

ـ يتعين علىّ إذن أن أعود إلى الفندق لأنعم بعدة ساعات من النوم قبل الذهاب إليهم .

ومع الساعات الأولى من الفجر كان (ممدوح) قد غادر الفندق وهو فى أوج نشاطه حاملًا معه حقيبة بنية اللون متوسطة الحجم .

ورأى السيارة الزرقاء واقفة بالقرب من الكازينو .. وكان الطريق يبدو مقفرًا تقريبًا فى هذا الوقت .

وما إن اقترب من السيارة حتى غادر قائدها مقعده لينحنى له باحترام قائلًا :

ـ مسيو (ممدوح) .

(ممدوح) :

ـ كيف عرفت اسمى ؟

قال السائق :

ـ لقد أبلغونى به .

سأله (ممدوح) قائلًا :

ـ ومن الذين أبلغوك به ؟

أجابه الرجل بخبث قائلًا :

ـ أولئك الذين سأقلك إليهم الآن .

وبينما كان (ممدوح) يتأهب لركوب السيارة .. تمكن من دس جهاز لاسلكى صغير فى حجم زر سترته أسفل المقعد الذى جلس عليه .

وبعد أن تحركت السيارة بخمس دقائق تحركت فى إثرها سيارة أخرى تابعة للمكتب رقم (١٩) معتمدة على الإشارات اللاسلكية الصادرة من الجهاز الذى أخفاه (ممدوح) ..

وتوقفت السيارة بعد ساعة من تحركها فى منطقة نائية تحفها الأشجار حيث أخذ (ممدوح) يتلفت حوله وهو يجيل النظر .. ثم نظر إلى قائدها قائلًا :

ـ هل وصلنا ؟

استدار الرجل وهو يصوب إليه مسدسه قائلًا :

ـ نعـم .

ووجد (ممدوح) فجأة شخصين بجوار السيارة ، كما لو كانت الأرض قد انشقت عنهما ، حيث بادر أحدهما بفتح بابها ليجذبه إلى الخارج ، وهو يقول له :

ـ ارفع يديك إلى أعلى .

نفذ (ممدوح) ما أمره به الرجل فى حين قام الآخر بتفتيش ملابسه بحثًا عن سلاح يخفيه .. وما لبث أن قال لزميله :

ـ إنه لايحمل سلاحًا .

وتناول الرجل الذى كان يقود السيارة الحقيبة التى حملها (ممدوح) من المقعد الخلفى ثم غادرها قائلًا :

ـ ما الأرقام السرية الخاصة بفتح الحقيبة ؟

ابتسم (ممدوح) ويده مرفوعة إلى أعلى قائلًا :

ـ الحقيبة غير مغلقة بأرقام سرية .. وتستطيع أن تفتحها إذا شئت .

وضم الرجل الحقيبة إلى صدره .. ثم قام بفتحها وهو محتفظ بالمسدس فى يده، وما إن رفع غطاءها إلى أعلى حتى انبعثت منها شعلة من النيران امتدت إلى وجهه فأحرقته فانطلق يصرخ متألمًا .

وقال (ممدوح) ساخرًا :

ـ ما رأيكم فى هذا الابتكار ؟

وقبل أن ينهى عبارته كانت قبضته قد هوت كالمطرقة على فك أقرب شخص إليه فهوى على الأرض فاقدًا الوعى .

وانقض على الثانى قابضًا على أحد ساعديه ليحمله إلى أعلى ملقيًا به على الأرض بدوره .

ثم انطلق يعدو بأقصى ما لديه من سرعة عائدًا من نفس الطريق الذى جاء منه ومحتميًا بالأشجار التى تحف الطريق .

وهم أحدهم بالتقاط المسدس الذى سقط من الرجل الذى أحترق وجهه ليطارد (ممدوح) .. لكن زميله أوقفه قائلًا :

ـ لا وقت لدينا لذلك .. علينا أن نعود سريعًا إلى الرئيس لنخبره بما حدث وبأنهم لم يرسلوا المبلغ المطلوب .

واستقلوا السيّارة ليواصلوا طريقهم فى حين توقف (ممدوح) لاهث الأنفاس، بعد عدة أمتار قطعها راكضًا ليشير إلى السيارة القادمة فى الطريق، وكانت هذه هى السيارة التابعة للمكتب رقم (١٩) والتى كان بها أحد زملاء (ممدوح) متتبعًا الإشارات اللاسلكية المنبعثة من السيارة الأخرى .

وتوقف زميله وهو يفتح له باب سيارته قائلًا :

ـ ماذا حدث ؟

وثب (ممدوح) على المقعد الذى يجاوره قائلًا :

ـ سأشرح لك فى الطريق .. المهم استمر فى متابعة الإشارات اللاسلكية وحاول الإقتراب من سيارتهم محتفظًا بمسافة كافية لا يلحظون مطاردتنا لهم .

وبعد قليل لاحت لهم سيارة الخصوم حيث كانت فى طريقها إلى أحد الشواطئ وأوقف زميل (ممدوح) سيارته على مسافة بعيدة نسبيًا عن السيارة الأخرى التى توقفت بالقرب من الشاطئ واعتليا صخرة كبيرة، حيث

تناول كل منهما منظارًا مقرّبًا .. وأخذا يراقبان الرجال الثلاثة وهم يغادرون السيارة ليستقلوا زورقًا صغيرًا كانوا يخفونه بين الأشجار وأداروا محركه متجهين به نحو سفينة كانت تقف ساكنة فى البحر على مسافة عدة أمتار من الشاطئ .. حيث صعدوا إليها .

ونظر (ممدوح) إلى زميله قائلًا :

ـ أعتقد أننا قد عرفنا الآن وجهتهم .

سأله زميله :

ـ أتعتقد أن هذا هو مقر ذلك الرجل الذى يسمى نفسه بالصاعق ؟

(ممدوح) :

ـ سنرى .

نظر إليه زميله بدهشة قائلًا :

ـ ماذا تعنى ؟

(ممدوح) :

ـ أعنى أننى سوف أقوم بزيارة قصيرة الليلة لهذه السفينة .

قال له زميله :

ـ ولكن هذا أمر محفوف بالخطر .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ ومنذ متى لم يكن عملنا محفوفًا بالمخاطر ؟!

قال زميله :

ـ إذن سآتى معك .

(ممدوح) :

ـ كلًا .. ستبقى أنت هنا ريثما أذهب إلى المدينة ثم أعود إليك مرة أخرى، وأريد منك أن تضع هذه السفينة نصب عينيك .. فقد أصبحت هى هدفنا الآن .

سأله قائلًا :

ـ ولكن لماذا ستذهب إلى المدينة ؟

(ممدوح) :

ـ لكى أحضر معدات الغوص اللازمة لهذه السباحة الليلية يا صديقى .. قلت لك إنها ليست بالمهمة السهلة .. ليست كذلك أبدًا .





٧ ـ زيارة ليليـة ..

صعد الرجال الثلاثة إلى السفينة .. واتجهوا مباشرة إلى إحدى حجراتها .. حيث كان هناك شخص يجلس فوق أحد المقاعد، وقد مدَ ساقيه الطويلتين أمامه فى كسل وتراخ، وهو يصب لنفسه الشراب .

وما إن رأى وجه الرجل المحترق حتى هتف قائلًا :

ـ ما هذا ؟

أجابه الشخص الآخر :

ـ يبدو يا مستر (ستون) أنهم قد أرسلوا لنا رجلًا محترفًا يستخدم بعض الألعاب الإلكترونية والنارية، وقد تسببت إحداها فى إحراق وجه (لاروس) .

سأله قائلًا :

ـ والنقود .. المهم الدولارات .

أجابه نفس الشخص :

ـ لم يكن معه أية دولارات .

قال بغضب :

ـ وكيف تركتموه يفلت منكم ؟

أجابه قائلًا :

قلت لك يا مستر (ستون): إنه شخص محترف لقد فاجأنا وهرب .

قال محتدًا :

ـ كان لابد من قتله .

قال الآخر :

ـ مستر (ستون) لقد كانت الأوامر التى تلقيناها صريحة بعدم القضاء عليه إلا بعد الحصول على النقود .

صاح فيهم :

ـ هيا اذهبوا من هنا الآن، وحاولوا أن تعالجوا وجه (لاروس) .

وبعد انصرافهم تناول جهاز اللاسلكى واتصل بوساطته قائلًا :

ـ لقد خدعهم ذلك المصرى .. ولم يأت معه بأية أموال .. بل يبدو أنهم أرسلوا عميلًا محترفًا ..

جاءه صوت متحشرج من الجهة الأخرى قائلًا :

ـ محترف .. أو غير محترف إننى أريد هذا المبلغ بأية وسيلة، فبدونه سيصبح سلاحى بدون فائدة .

قال (ستون) :

- يبدو أن المصريين بحاجة إلى درس جديد باهظ الثمن .

رد عليه صاحب الصوت المتحشرج قائلًا :

- المهلة الممنوحة لهم لم تنته بعد .. ثم إن سلاحى لن يستطيع أن يرسل أكثر من صاعقتين فقط .. وبعدها سيصبح بلا فائدة، لو لم أحصل على المبلغ المطلوب، وأعمل على تطويره .

عاد (ستون) ليقول :

- ولكننى أرى ...

قاطعه صاحب الصوت المتحشرج قائلًا :

- كفى لا داعى للاسترسال حتى لا يلتقط أحدهم الموجه اللاسلكية التى نتحدث بها، إنهم ليسوا بالسذاجة التى تجعلهم يرسلون شخصًا عاديًا ومعه حقيبة مكتظة بالنقود .. لابد أن لديهم ترتيبات أخرى .. فلننتظر حتى نهاية المهلة لنرى هذه الترتيبات، ثم أقرر ما أفعله على ضوئها .. أو ما يفعله سلاحى .

★ ★ ★

فى ساعة متأخرة من الليل عاد (ممدوح) ومعه معدات الغوص اللازمة .. ووجد زميله فى انتظاره فوق الصخرة .. فسأله قائلًا :

- ما الأخبار ؟

أجابه :

- لقد اقتربت السفينة من الشاطئ .. ويبدو أن صاحبها من الأثرياء .. فكما أرى يبدو أنه يقيم هذه الليلة حفلًا على سطح السفينة .. وهناك عشرات من الأثرياء يتوافدون عليها منذ عدة ساعات مضت .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

- حسن .. الحمد لله أننى أحتفظ معى فى السيارة بملابس السهرة .. فهذا سيجعلنى أنضم لقائمة المدعوين .

وارتدى حلة أنيقة .. ثم ارتدى فوقها أخرى جلدية من النوع المخصص للغوص فى أعماق المياه .. ووضع منظارًا مائيًا فوق عينيه ثم حمل معه بندقية مائية .. وودع صديقه قائلًا :

- إذا لم أعد إليك خلال ساعة .. فابدأ فى اتخاذ الإجراءات اللازمة .

وغاص فى الماء .. ثم أخذ يسبح فى أعماقه حتى اقترب من قاع السفينة وبعد قليل ارتفع برأسه فوق سطح الماء حيث كانت الأضواء متلألئة فوق سطح السفينة .

وصوب بندقيته نحو الجسم المعدنى للسفينة ثم أطلق منها سهمًا مغناطسيًا من نوع خاص ذى قاعدة فولاذية صلبة وأتبعه بعدة أسهم أخرى على عدة ارتفاعات مختلفة وبطريقة متوازية .

وما لبث أن استخدم هذه الأسهم ذات القاعدة الفولاذية كسلم للصعود إلى أعلى سطح السفينة .

وبينما كان يصعد إلى أعلى من جهة بعيدة عن ازدحام المدعوين .. كان هناك شخص يقترب من حافة السفينة وقد بدا كما لو كان قد أفرط فى تناول الشراب .

ولرتكز ذلك الشخص بيديه على حافة السفينة وهو يترنح من كثرة الافراط فى الشراب .

وعندما نظر إلى الماء المحيط بالسفينة إذا به يرى وجه (ممدوح) وهو يصعد إلى حافة السفينة .

فأغمض عينيه .. ثم فتحهما وهو يتصور أن ما يراه من تأثير الشراب .

ثم قال مترنحًا :

- هل أنت جنىّ صعد من الماء ؟

قال (ممدوح) وهو يجذبه من ياقة سترته ليلقى به من فوق سطح السفينة إلى الماء :

- بل مندوب هيئة مكافحة الخمور ، جئت لمعاقبتك على الإفراط فى الشراب بحمام من الماء البارد .

وصعد (ممدوح) إلى سطح السفينة وقد اطمأن إلى أنه لا يوجد شخص آخر قد لمحه ، ثم نزع عنه ثياب الغوص سريعًا .. وأخفاها .

وسوّى حلة السهرة التى يرتديها أسفل ملابس الغوص .. ثم تسلل إلى مكان الحفل ، حيث انضم إلى المدعوين دون أن يلاحظه أحد .

ووجد (ممدوح) فتاة أنيقة تجلس فى أحد الأركان وهى تبتسم له .. فابتسم لها بدوره .. ثم تقدم نحوها ليدعوها إلى الرقص على أنغام الموسيقا التى كانت تنبعث فوق سطح السفينة فى رقة ونعومة .

وسألته الفتاة وهى تراقصه :

- أأنت من أصدقاء مستر (ستون) ؟

أجابها قائلًا :

- تقريبًا .

قالت وهى تتأمله بإعجاب :

- ولكننى لم أرك من قبل .

(ممدوح) :

- يمكنك أن تعتبرينى صديقًا جديدًا لـ مستر (ستون) .

وعاد يسألها قائلًا :

ـ أعتقد أن مستر (ستون) يمتلك هذه الباخرة .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

ـ كيف تقول إنك صديقه ولا تعرف ذلك ؟

(ممدوح) :

ـ هل أخبرك بالحقيقة ؟ لقد جئت إلى هنا رغبة فى التعرف إليه .. فأنا أعتقد أنه يمكن أن يكون بيننا بعض الأعمال المشتركة .. وقد ساعدنى صديق لى فى الحضور معه .. لكننى لم أتعرف عليه بعد .

ضحكت قائلة :

ـ إذن .. تعال لأعرفك به .

استوقفها (ممدوح) قائلًا :

ـ كلًا .. لا داعى لذلك .. فقط أشيرى لى عليه ودعى لى مسألة التعارف .

وأشارت له على أحد الأشخاص قائلة :

ـ حسن .. ها هو ذا .

نظر (ممدوح) إلى ذلك الشخص الطويل القامة ، صاحب الوجه العريض ، ثم واصل رقصه مع المرأة دون أن يدع عينيه تغيب عنه .

ولمحه وهو يستأذن ممن معه ويغادر سطح السفينة .. هابطًا إلى أسفل ..

فاستأذن من الفتاة التى يراقصها وتظاهر بأنه يتريض قليلًا فوق السطح بعيدًا عن ساحة الرقص وجمع المدعوين .

ثم ما لبث أن هبط أسفل السفينة فى إثره ، والفتاة تتابعه بعينيها ، وقد وضح فيها نظرات الشك والريبة ، فى حين أخذ هو يسير فى ممرات السفينة وهو يبحث عن (ستون) .. لكنه ما لبث أن أسرع بالاختفاء فى إحدى الحجرات عندما لمح أحد الأشخاص يأتى قادمًا من نهاية الممر .

وألصق أذنيه بباب الحجرة وهو يرهف السمع حتى تأكد من ابتعاد وقع الأقدام تمامًا .

ثم عاد لمغادرة الغرفة وهو يبحث مرة أخرى عن (ستون) .

وسمع صوت إشارات لاسلكية تنبعث من إحدى الحجرات ، فتناول من جيبه شيئًا يشبه البوق ولكن فى حجم صغير حيث ثبت فوهته على باب الحجرة من الخارج فى حين وضع أذنه على الفتحة المتصلة به من الجهة الأخرى وأرهف السمع .

كان (ستون) يتحدث مع رئيسه قائلًا :

- نعم أيها الرئيس .. إنه موجود على سطح السفينة .. لقد لمحه أحد رجالى، إنه هو نفس الشخص الذى أرسلوه للاتفاق معنا .

لا أدرى كيف جاء إلى سفينتى ؟.. فأنا لم ألمحه وهو يصعد إليها مع بقية المدعوين ولكنى مستعد لتنفيذ أوامرك بشأنه لو أردت .

وبينما كان (ممدوح) يواصل السمع إذا بفوهة مسدس تلتصق بظهره من الخلف وصوت نسائى يهمس له قائلًا :

- هل تتضمن رغبتك فى التعرف إلى مستر (ستون) التلصص عليه من وراء الأبواب المغلقة أيضًا ؟

وعرف (ممدوح) الصوت على الفور ..

إنها الفتاة ..

الفتاة التى راقصها منذ لحظات .

★ ★ ★



وبينما كان (ممدوح) يواصل السمع إذا بفوهة مسدس تلتصق بظهره من الخلف وصوت نسائى يهمس له ..

٨ ـ لعبة خطرة ..

وانتظر (ممدوح) برهة حتى يتخلص من وقع المفاجأة ، ثم قال :

ـ من الغريب أن تحمل فتاة جميلة وأنيقة مثلك مسدسًا كهذا الذى تصوّبينه إلىّ ؟

همست وهى تضع أصبعها على شفتيها :

ـ اخفض صوتك .

ونظرت إلى نهاية الممر بقلق ، ثم قالت :

ـ اتبعنى .

سألها (ممدوح) :

ـ إلى أين ؟

قالت وقد ازدادت نبرة التوتر فى صوتها :

ـ فقط اتبعنى ولا تضع الوقت .

سار فى إثرها .. بخطوات حذرة .. لكنها استوقفته فى منتصف الطريق وهو يرهف السمع .. أرهف (ممدوح) السمع معها فتناهى إليه صوت أقدام قادمة نحوهما ، وعلى الفور فتحت الفتاة باب إحدى الحجرات ودفعت (ممدوح) أمامها قائلة :

ـ ادخل هنا .

وأسرعت بالدخول وراءه وهى تغلق باب الحجرة وقد أسندت إليه ظهرها وظلت ترهف السمع لما يدور خارج الحجرة وقد اقتربت الأقدام التى كانت تندفع بخطا سريعة .

وما إن تأكدت من ابتعاد الأقدام عن الحجرة .. حتى أطلت برأسها من وراء الباب وعادت لتغلقه مرة أخرى .

وابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ هأنتذى تفعلين مثلى وتتلصصين على الآخرين من وراء الأبواب ، وبذلك نكون متساويين .

وأعادت الفتاة المسدس إلى حقيبتها الجلدية الصغيرة قائلة :

ـ والآن يتعين علينا أن نسرع بالعودة إلى سطح السفينة لنختلط ببقية المدعوين .

حدجها (ممدوح) بنظرات فاحصة قائلًا :

ـ إننى لا أفهم ما معنى هذا ؟ فى البداية تصوبين إلىّ مسدسًا .. ثم تدخليننى هذه الحجرة .. هربًا من بعض الأشخاص .. ثم تعيدين المسدس إلى حقيبتك وتطالبيننى بالعودة إلى سطح السفينة لمشاركة الآخرين فى الحفل .. فما الذى يعنيه هذا ؟ ومن أنت ؟

قالت بلهجة متعجلة :

ـ ليس هذا وقت تقديم التفسيرات .. المهم أن نعود سريعًا إلى سطح السفينة قبل أن يعثر علينا أعوان (ستون) .. فهم كانوا يضعون أعينهم عليك منذ البداية وعندما غافلتهم وهبطت فى أثر (ستون) .. اندفعوا ينقبون عنك .

(ممدوح) :

ـ إذن فقد جئت لإنقاذى ؟!

ردت قائلة :

ـ بل جئت لقتل (ستون) .. ولكنك أفسدت كل شىء بتدخلك الأحمق على هذا النحو ، ولفت أنظار أعوان (ستون) .. كان من المفروض أن أتخلص منه هذه الليلة .

قال (ممدوح) ساخرًا :

ـ حسن .. عدونا مشترك إذن .

قالت وهى تستحثه على مغادرة الغرفة :

ـ وفر سخريتك هذه لمكان آخر .. قلت لك : إنهم يسعون فى إثرك وعلينا أن نعود إلى سطح السفينة فى الحال قبل أن يعثروا علينا هنا .. فلو علم (ستون) أنك كنت تتعقبه فلن يرحمك .

وأسرعت بفتح باب الحجرة قليلًا لتطل منه برأسها . وما لبثت أن أشارت له ليتبعها .

وغادر الاثنان الحجرة على أطراف أصابعهما ليعودا إلى سطح السفينة منضمين إلى الحفل وبقية المدعوين .

قال (ممدوح) للفتاة وقد عاد لمراقصتها ، فى حين كانت عيناه تدوران فى أرجاء المكان :

ـ أعتقد أننى مدين لك بالشكر .. كما أنك تدينين لى بالإيضاح .

سألته قائلة :

ـ وما هو الأمر الذى تريد أن تستوضحه ؟

(ممدوح) :

ـ لماذا تريدين قتل مضيفك ؟

سألته بدورها :

ـ ولماذا كنت تسعى وراءه وتتلصص عليه ؟

(ممدوح) :

ـ إننى صحفى ومهمتى جمع الأخبار عن الأثرياء من هذا النوع .

قالت متهكمة :

ـ يمكننى أن أرد عليك بإجابة كاذبة كتلك التى قلتها لو أردت .. ولكن لا يهمنى من تكون .. المهم أن تعرف أن لى ثأرًا مع هذا الشخص .. لذا أريد منك أن تبتعد عنه وتتركه لى .. فقد قررت أن يكون موته على يدىّ .

ابتسم (ممدوح) قائلا :

ـ الأمر ليس بالسهولة التى تتصورينها .. فقد رأيت بنفسك أن له أعوانًا يحمونه ويحومون حوله دائمًا .. وحتى لو نفذت فعلتك .. فلن تفلتى من بين أيديهم .

قالت وفى صوتها نبرة مرارة :

ـ لايهمنى ما يحدث لى بعد ذلك .. المهم أن أقتله وأريح العالم من شروره .

(ممدوح) :

ـ أهو شرير إلى هذا الحد ؟

قالت بانفعال :

ـ كفاك تهكمًا وسخرية .. ولاتثر غضبى أكثر من ذلك .. ويكفى أنك قد أضعت الفرصة من يدى للتخلص منه .

اتسعت ابتسامة (ممدوح) وهو يضمها إليه قليلًا قائلًا :

ـ ابتسمى .

قالت دون أن يفارقها انفعالها :

ـ ولكن لارغبة لى فى الابتسام .

قال (ممدوح) وهو يضغط يدها بأنامله :

ـ قلت لك ابتسمى .. فقد عاد أصدقاؤنا ليشاركونا الحفل وهم ينظرون نحونا .. وأنا ألمح فى أعينهم نظرات الشك والغضب .

ودار بها فى ساحة الرقص ليجعلها ترى بنفسها .. حيث ألقت نظرة من وراء كتفه .. ثم همست :

ـ (ستون) معهم .. وهو ينظر إليك فى غضب ، وأنا أرى أحدهم قادمًا نحونا .

(ممدوح) :

ـ لاتنظرى إليه .. وتحدثى معى فى أى شىء . وبالمناسبة نسيت أن أسألك ما اسمك ؟

أجابته قائلة :

ـ (فيرنا) .. وأنت ؟

رد عليها قائلًا :

(ممدوح) .

سألته بعين متشككة :

ـ أهذا الاسم كاذب أيضًا ؟

(ممدوح) :

ـ كلّا .. أقسم لك إنه اسمى الحقيقى .

وفى تلك اللحظة اقترب ذلك الشخص منهما وقال ، لـ (ممدوح) :

ـ هل تسمح لى بمراقصة رفيقتك ؟
ابتسم (ممدوح) وهو يتخلى عن الفتاة قائلًا :
ـ بلا شك .. تفضل .
ثم غمز للفتاة وهو ينصرف متجهًا إلى إحدى الموائد ..
ولكن قبل أن يبلغ مائدته اعترضه شخص آخر من أعوان (ستون) قائلًا :
ـ مستر (ستون) يريد أن يتحدث إليك .. فهل تسمح بأن تأتى معى ؟
نظر (ممدوح) نحو الفتاة التى كانت تنظر إليه بدورها فى توجس .. ثم قال للرجل :
ـ يسعدنى أن ألتقى بـ (مستر ستون) .
واصطحب الرجل متجهين إلى المائدة التى كان يجلس إليها (ستون) وبصحبته ثلاثة من أعوانه ، تقدم (ممدوح) لمصافحة (ستون) الذى دعاه إلى الجلوس قائلًا :
ـ أليس من الغريب أننى لم أتشرف بلقائك من قبل ؟ ولم تكن من ضمن من استقبلتهم من المدعوّين على ظهر سفينتى ؟ كما أننى لا أعرف اسمك ؟
ابتسم (ممدوح) قائلًا :
ـ لم أكن أعتقد أن لكل هذه الشكليات أهمية بالنسبة لك يا مستر (ستون) .

(ستون) :
ـ على كل حال يبدو أن بعض أعوانى قد تعرَّفوك .
نظر (ممدوح) إلى أحد الأشخاص ممن يقفون على مقربة من مائدة (ستون) وهو أحد أولئك الذين تعرضوا له هذا الصباح قائلًا بلهجة ساخرة :
ـ أعتقد أننى قد تعرفت بعضهم فى ظروف سيئة بعض الشىء .
رأى عضلات وجه الرجل تتقلص لدى سماعه لهذا التعبير الساخر .. وقد أخذ يفرد قبضته ويضمها فى انفعال ظاهر ، فى حين قال (ستون) :
ـ حسن .. إننى لن أهتم كثيرًا بأن تقدم نفسك لى .. كما أننى سأتجاوز عن الطريقة التى تسللت بها إلى سفينتى .. ولكنى أريد أن أعرف ما الذى جاء بك إلى هنا .
(ممدوح) :
ـ ظننت أن بيننا اتفاقًا .
قال (ستون) وقد ارتسمت على وجهه ملامح باردة :
ـ أى اتفاق ؟
(ممدوح) :
ـ سلاح الصواعق الذى تمتلكونه مقابل المبلغ المحدد ثمنًا لذلك .

(ستون) :

ـ إننى لا أدرى عمّ تتحدث .. أية صواعق وأى مبلغ ؟!

(ممدوح) :

ـ لقد خيبت ظنى فيك يا مستر (ستون) .. لماذا تلجأ إلى اللف والدوران ؟ لقد اعترفت منذ لحظات بأن هذا الشخص ضمن أعوانك .. وكان يمكن للأمور أن تسير سيرًا سليمًا لو أنك لم تلجأ إلى الوسائل العنيفة وطرق المكر والخداع .

قال له (ستون) على نحو مباشر :

ـ ولكن المبلغ المطلوب لم يكن فى حوزتك .

ضحك (ممدوح) قائلًا :

ـ مستر (ستون) .. إنك فيما تبدو رجل ذكى .. أتظن أننى كنت أحضر معى مبلغًا كبيرًا كهذا الذى طلبتموه فى حقيبة جلدية وفى صحبة شخص مجهول بالنسبة لى وأذهب به لمقابلة غامضة فى مكان مجهول أيضًا ؟.. إن هذا يبدو شيئًا فى منتهى السذاجة .. أليس كذلك ؟

نظر (ستون) حوله .. ثم اقترب بوجهه من (ممدوح) هامسًا له فى لهجة محذرة :

ـ إن الوقت يمر يا مستر ....

أكمل (ممدوح) :

ـ (ممدوح) .. يمكنك أن تدعونى (ممدوح).

عاد (ستون) ليقول بنفس النبرة التهديدية !

ـ الوقت يمر بالنسبة لكم يا مستر (ممدوح) .. وإذا استمررتم فى هذا العبث فسوف تكون العواقب وخيمة .

(ممدوح) :

ـ أعتقد أن المهلة الممنوحة لنا لم تنته بعد .

(ستون) :

ـ ولكنك لم تحضر أية نقود معك .. لقد تأكدنا من ذلك .. وهذا يعنى أنكم لا تهدفون سوى للماطلة .

(ممدوح) :

ـ مع الأسف هأنذا قد خاب ظنى فيك مرة أخرى يا مستر (ستون) .. أتعتقد أننى كنت آتى إلى هنا محملًا بحقيبتين أو ثلاث تحتوى على مبلغ كبير كهذا أحمله معى إلى المطار وإلى الفندق وأجوّل به بين ربوع هذه المدينة الصغيرة ؟

إن مبلغًا كهذا تتبع بشأنه بعض الوسائل المصرفية .. فيحول المبلغ المطلوب مثلًا عن طريق أحد البنوك المصرية إلى أحد البنوك القبرصية لأتولى صرفه فى الوقت المناسب ، وعندما آمن إلى أنكم جادّون فى التنازل عن سلاحكم السرى مقابل دفع مبلغ كبير كهذا .. أى بعد أن يتم الاتفاق بيننا .

سأله (ستون) بارتياب :
ـ هل تقصد أن المبلغ المطلوب موجود هنا فى أحد البنوك القبرصية ؟
(ممدوح) :
ـ وينتظر صرفه فى أى وقت متى تم الاتفاق بيننا .
(ستون) :
ـ لقد اتفقنا على كل شىء من قبل .
(ممدوح) :
ـ كلّا يا مستر (ستون) .. إننا لم نتفق بعد .. وقد وضح جليًا إنكم تبيتون نية الغدر .. بدليل أنكم حاولتم قتلى والاستيلاء على الحقيبة التى أحملها قبل أن يكون بينى وبينك أى لقاء .
قال (ستون) ساخرًا :
ـ حقيبة الألعاب النارية .. لقد تسببت فى إحراق وجه أحد أعوانى .
(ممدوح) :
ـ إنه يستحق ذلك فلو كان قد سألنى لأخبرته ألا يلعب بتلك الأشياء الخطرة .
سأله (ستون) :
ـ إنك عميل محترف يا مستر (ممدوح) .. أليس كذلك ؟

(ممدوح) :
دعك منى وقل لى أولًا .. كيف ستتم مبادلة سلاح الصواعق بالمبلغ المطلوب ؟
(ستون) :
ـ سنتفق على النحو الذى يرضيك يا مستر (ممدوح) .. ولكنى أريد منك أن تعرف أولًا أنه سواء أكنت عميلًا لأحد أجهزة الأمن المصرية أو لم تكن فأنا أيضًا لا أحب من يلعب معى ألعابًا خطرة .. ولا أتهاون مطلقًا فى هذا الشأن ..
هل تفهم يا مستر (ممدوح) الألعاب الخطرة ستعنى أن شخصًا واحدًا فقط، هو الذى سيدفع الثمن .. أنت .. يا مستر (ممدوح) .

★ ★ ★

٩ ـ قفزة الموت ..

جلست (فيرنا) فى سيارتها أمام عجلة القيادة وقد أمسكت بمبرد الأظفار حيث أخذت تسوى به أظفارها فى اهتمام وإن بقيت عيناها مسلّطتين على مدخل الفندق الكبير حيث كان يتوافد عليه النزلاء .

ولم تكن تدرى أن هناك سيارة أخرى ترقبها ، وقد جلس فيها شخص كهل له لحية بيضاء ويضع على عينيه منظارًا طبيًا ، وقد بدت تجاعيد وجهه واضحة تنم عن تقدم سنوات عمره .. وإن بقيت عيناه من وراء العدسات الطبية تشع قوة وحيوية ، وكان ذلك الشخص الكهل يرقب (فيرنا) بمنتهى الحرص والاهتمام دون أن تغيب عن عينيه لحظة واحدة .

وبعد قليل وصلت أمام مدخل الفندق سيارة سوداء فارهة حيث غادرها شخص معروف جيدًا لدى (فيرنا) كان (ستون) ومعه ثلاثة من أعوانه حيث استقبله لدى المدخل اثنان آخران من هؤلاء الأعوان واصطحبوه إلى الملهى الليلى الخاص بالفندق .

وعندئذ أخرجت (فيرنا) علبة بلاستيكية صغيرة الحجم من حقيبتها ونزعت عنها غطاءها لتغمس طرف مبرد الأظفار الحاد المدبب فى المادة الزيتية الزرقاء التى تحتوى عليها العلبة البلاستيكية .

ثم أعادت إغلاق العلبة ووضعتها فى حقيبتها .. وأخفت المبرد بين خصلات شعرها بوساطة مشبك صغير .. وتناولت مرآتها الصغيرة لتتأكد من زينتها .. ثم غادرت السيارة متجهة إلى الفندق بخطًا ثابتة .

وعلى الأثر غادر الرجل الكهل سيارته مستندًا إلى عصاه وقد احتفظ بمسافة كافية بينه وبينها .

ودخلت (فيرنا) الملهى الليلى للفندق .. وهى تتلفت حولها بإغراء وأنوثة .. وعلى الفور أسرع أحد أعوان (ستون) لاستقبالها .. حيث اصطحبها إلى مائدة (ستون) وقد أخذت تسير معه بكل دلال وأنوثة .

ونهض (ستون) لاستقبالها بترحاب ظاهر وقد فتح ذراعيه وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، قائلًا :

ـ عزيزتى (فيرنا) .. أخيرًا لم أصدق أنك ستأتين هذه المرة .

قالت وهى محتفظة بدلالها :

ـ ولِمَ لَمْ تصدق أيها العزيز (ستون) ؟

قال لها (ستون) وهو يدعوها إلى الجلوس بجواره .. بينما جلس أعوانه على مائدتين مجاورتين له :

ـ لأنك أبديت عنادًا كبيرًا فى الفترة الأخيرة .

ابتسمت بإغراء ، قائلة :

ـ أنت تعرف أنه كانت لى شروطى .

ضحك (ستون) . قائلًا :

ـ أنت لاتعرفيننى جيدًا يا حبيبتى إننى لا أحب من يعاندنى .. وكان يمكننى أن أضرب بشروطك هذه عرض الحائط .. لكننى لم أرد أن أستعمل معك هذا الأسلوب ، وهأنذا قد حققت لك شروطك .

إننا الآن بعيدان عن سفينتى وعن منزلى .. بعيدان عن مملكة (ستون) كما وصفتها ولقد حجزت لنا جناحًا فى هذا الفندق .. لكى نكون فيه بمفردنا هذه الليلة .. ونظرت إلى المائدتين المجاورتين حيث كان يجلس أعوان (ستون) قائلة :

ـ وهؤلاء ؟

(ستون) :

ـ إنك لن تمنعينى أيضًا أن أكون بصحبة أعوانى .. فأنا رجل لى أعداء كثيرون كما تعرفين ، وأحتاج لهؤلاء الرجال لحمايتى .. فى الأماكن التى أنتقل إليها .

(فيرنا) :

ـ ولكنى لا أريد أن أكون برفقتك وحولى حرس خاص .. إن هذا شىء يبعث على التوتر .

ابتسم (ستون) ، قائلًا :

ـ على كل حال إنهم سيغادرون هذا المكان بمجرد صعودنا إلى الجناح الخاص الذى حجزته .

ابتسمت (فيرنا) ، قائلة :

ـ وسيكونون بالطبع فى غرفتين ملاصقتين لهذا الجناح .

قال (ستون) وقد بدأت ملامحه تتغير :

ـ (فيرنا) لاتثيرى أعصابى .

وفى تلك اللحظة حضر النادل ليسألهما عما يطلبانه من شراب وطعام .. ولكن (فيرنا) صرفته : وهى تنظر إلى (ستون) ، قائلة :

ـ ألا نرقص أولًا ؟

أجابها (ستون) :

ـ كما تحبين .

ثم نهض ليصحبها إلى ساحة الرقص تتبعهما عيون أعوانه .



ثم قبض على معصم يدها الممسكة بالمبرد بقوة آلمتها ..

وتظاهرت (فيرنا) فى أثناء الرقص بأنها تسوى من تسريحتها وجذبت مبرد الأظفار بأطراف أصابعها لتخفيه فى يدها .

وما لبثت أن رفعت ذراعها إلى أعلى لتضع يدها القابضة على المبرد فوق كتف (ستون) .. ثم تظاهرت بأنها ستلفها حول عنقه .

وفى تلك اللحظة صرخ أحد أعوان (ستون) مقتحمًا المرقص بعد أن لمح المبرد فى يدها ، قائلًا :

- (ستون) .. احترس .

وعلى الفور تراجع (ستون) خطوة إلى الوراء مخلصًا عنقه من يد الفتاة .. ثم قبض على معصم يدها الممسكة بالمبرد بقوة آلمتها .

ووجه حدّ المبرد فى اتجاه صدرها .. وعلى وجهه ابتسامة باردة دون أن يتيح لأحد فرصة أن يرى ما حدث .

وكانت الموسيقا قد توقفت .. كما توقف معها الراقصون وهم فى دهشة وتساؤل على إثر الصرخة التى أطلقها الرجل واقتحامه لحلبة الرقص بهذه الطريقة المباغتة ولكن ما إن اقترب من (ستون) حتى قال الأخير بصوت مسموع ونبرة هادئة :

- لماذا توقفت الموسيقا وتوقفتم عن الرقص ؟.. لم يحدث شىء أيها السيدات والسادة .. لقد كادت قدمى أن تنزلق فى أثناء مراقصتى لهذه الغادة الحسناء .. فأراد صديقى أن ينبهنى لذلك .. استمروا فى الرقص .. فليس هناك شىء يستحق .

عادت الموسيقى لتنساب فى المكان .. كما عاد الراقصون لرقصهم .

وحاولت (فيرنا) أن تغادر حلبة الرقص .. ولكن (ستون) جذبها إليه بشدة مرة أخرى وهو قابض على معصمها . ثم اجتذب بطرفى أصبعيه المبرد من يدها ، قائلًا : وقد تصلبت ملامحه :

- استمرى فى الرقص .

حاولت أن تتخلص منه .. لكنه شدّد من ضغط أصابعه على معصمها ، قائلًا :

- نفذى ما قلته لك .

ولم تجد الفتاة بدًا من إطاعته .

وتحولت ملامح وجهه الصلبة إلى ابتسامة ساخرة وهو يتأمل طرف المبرد ، قائلًا :

- سلاح يصلح لفتاة مثلك .. مبرد أظفار .. ولكنك وجدتِ وسيلة فعالة لتحويله إلى سلاح فتاك .. فقد زوّدته بأحد أنواع السموم كما يبدو واضحًا على طرفه .. وبذلك يمكن أن يقتل فى خلال دقيقتين على الأكثر إذا ما كنت قد دفعتِ بهذا الحد إلى عنقى من الخلف .

لقد كنت مرتابًا فيك منذ البداية .. ولكننى وجدت أنك جميلة على نحو يستحق المخاطرة .

والآن قولى لى أيتها الجميلة .. لماذا أردت أن تقتلينى ؟

قالت (فيرنا) وقد برزت ملامح الكره على وجهها :

- لأننى أكرهك .

قال ساخرًا :

- حسن .. ولماذا تكرهيننى برغم أننا لم نتعارف إلا منذ فترة قصيرة ؟

قالت له وقد ازدادت ملامح الكراهية على وجهها :

- لأنك قتلت (كاريوس) .

(ستون) :

- (كاريوس) .. ومن هو (كاريوس) ؟

(فيرنا) :

- ليس من الغريب على قاتل مثلك .. أن ينسى أحد ضحاياه .

بدا كما لو كان قد تذكر .. فهتف قائلًا :
ـ آه .. (كاريوس) .. لقد كان أحد رجالى .
وأردف قائلًا :
ـ كما أنه كان خائنًا وكان لابد أن ينال عقابه .
(فيرنا) :
ـ أنت ورجالك الذين غدرتم به .. وخطؤه الوحيد هو أنه عمل معك منذ البداية .
اتسعت ابتسامته الساخرة ، وهو يقول :
ـ هل كان حبيبك ؟
(فيرنا) :
ـ بل كان أخى .
(ستون) :
ـ أمر مؤسف .. ولكنه لا يبرر فعلتك هذه ولا يعفيك من مسئوليتها .
(فيرنا) :
ـ لو أتيحت لى الفرصة .. فلن أتوانى عن تكرار نفس الشىء .
(ستون) يا لك من فتاة جريئة .. قولى لى .. ألم ينتابك شىء من الخوف لمحاولة قتلى على هذا النحو فى مكان عام كهذا وأنا بين رجالى ؟

(فيرنا) :
ـ لقد كانت رغبتى فى الثأر لأخى أقوى من خوفى منك .. كما أن المخاطرة محسوبة يا عزيزى .. فذلك السم فى طرف المبرد لا يأتى بمفعوله فى الحال فى ظرف دقيقتين كما ظننت .
إن وخزة بسيطة من حدّ المبرد .. كانت ستصيبك بشلل مؤقت ، ولكنه كافٍ لإعادتك إلى مائدتك وبعد عشر دقائق على وجه التحديد يأتى السم بأثره الحقيقى ويقضى عليك .. وأعتقد أن عشر دقائق وقت كافٍ لكى أغادر فيها هذا الملهى .. وهذا الفندق .. بعد التظاهر بالذهاب إلى دورة المياه .
(ستون) :
ـ مخاطرة محسوبة بالفعل .. ولكن ما رأيك لو دفعت بحد هذا المبرد الآن إلى صدرك ؟ أعتقد أنه سيحقق نفس النتيجة دون جلبة ودون إثارة انتباه رواد الملهى وأعتقد أيضًا أن عشر دقائق كافية لكى يصحبك رجالى إلى السيارة بالخارج ، ثم يلقون بك فى أية بقعة جبلية بعيدة لتنهش الذئاب جثتك .
(فيرنا) :
ـ هيًا .. افعلها وأضف جريمة أخرى إلى سجل جرائمك .

ابتسم (ستون) بقوة قائلًا :

ـ كلا .. ليس بمثل هذه السهولة .. إنك تستحقين ميتة أفضل من ذلك وحسابنا لن نصفيه هنا .

وأشار إلى أعوانه فحضر إليه اثنان منهم حيث أصدر إليهما أوامره ، قائلًا :

ـ هيًا .. اصحبا هذه الفتاة إلى حجرتى ، ولازماها حتى أحضر .. إياكما أن تغيب عن أعينكما لحظة واحدة .

أطبق كل منهما على أحد ساعديها وقد دس يده فى جيبه حيث ألصقا بجانبيها فوهتى مسدسين كانا يخفيانهما فى جيبيهما .. وهما يدفعانها إلى خارج ساحة الرقص .

وقال لها (ستون) متهكمًا :

ـ حذار يا عزيزتى أن تقدمى على أية محاولة للهرب .. فرجالى سريعو الحساسية وهم يقتلون لأتفه الأسباب وفى الأماكن العامة ، أمام الآخرين ودون حرج ، لذا عليك أن تكونى فتاة مطيعة حتى ألحق بك بعد قليل .

وبرغم أن (فيرنا) كانت تحاول أن تبدو قويّة ومتماسكة .. إلا أنها فى الحقيقة كانت ترتعد وهى لا تدرى أى مصير ينتظرها .

ولم يكن أمامها سوى الإذعان إزاء هاتين القبضتين القويتين اللتين تمسكان بساعديها .. والأسلحة المصوّبة إليها .

ونادى (ستون) شخصًا آخر من أعوانه بعد مغادرتها للملهى ، قائلًا :

ـ أريد منك أن تتأكد ممّا إذا كانت هذه الفتاة قد حضرت بمفردها أم أن هناك من جاء معها أو ينتظرها .. وأرسل فى طلب (بولينى) .. فسوف أعهد إليه بمهمة قتلها .

أجابه الرجل سريعًا :

ـ أمرك يا ريس .

وفى أثناء ذلك كانت الفتاة واقفة فى انتظار المصعد الخاص بالفندق بصحبة الرجلين حينما اقترب منهم ذلك الكهل الذى كان يسير متكئًا على عصاه ودفعه أحد الرجلين دفعة قوية ، قائلًا :

ـ خذ المصعد الآخر .. فهذا المصعد محجوز لنا .

قال الكهل :

ـ يا لك من وقح أتدفع كهلًا مثلى هكذا .

ثم قال موجها حديثه للفتاة متطفلًا :

ـ أعتقد أن حسناء صغيرة مثلك لن تمانع فى أن يصحبها كهل مثلى فى المصعد الذى ستستقله .. أليس كذلك ؟

عاد الرجل ليقول فى غلظة وقد تبدلت سحنته :

ـ قلت لك غادر هذا المكان .. وإلا اضطررتنى لحملك وإلقائك بعيدًا .

قال الكهل فى برود وتحدّ :

ـ ألم أقل لك : إنك وقح .. هيا جرب أن تفعل هذا وسترى أى عقاب تناله .

قال زميله :

ـ دعك منه يا (ماريو) إنه ليس سوى عجوز مخرّف .

قال له الكهل :

ـ وأنت أيضا ولد وقح .. لذا سينال كل منكما عقابه .

وبحركة مباغتة رفع عصاه إلى أعلى وهوى بها على يد أحد الرجلين التى كانت مختفية فى جيبه وقابضة على المسدس .

وصرخ الرجل من قوة الضربة وقد أخرج يده بحركة تلقائية ليمسكها باليد الأخرى وقبل أن يقدم زميله على أى تصرف كان العجوز قد عاجله بضربة أشد على وجهه جعلته يتراجع إلى الوراء وأجبرته على التخلى عن ساعد الفتاة .

وأخرج أحدهما مسدسه وهو يهم بتصويبه إلى العجوز ، لكن الأخير الذى تبدلت حالته تمامًا وبدت حركته سريعة مباغتة لاتدل على سنه بادره بضربة قوية من عصاه على اليد القابضة على المسدس فأطاح به من يده .

حدث كل هذا على مرأى من الجميع الذين وقفوا يشاهدون ما حدث وقد ألجمتهم المفاجأة .

وأسرع الآخر بتصويب مسدسه تجاه العجوز حيث طاشت رصاصته لتستقر فى الجدار المجاور للمصعد .

وبنفس السرعة ثنى الرجل العجوز مقبض العصا إلى أسفل وهو يصوب مقدمتها نحو الرجل المسلح فانطلق منها سهم استقر فى كتفه وأجبره على التخلّى عن مسدسه وقد وضع يده فوق الكتف المصابة وهو يصرخ من شدة الألم .

وقبض العجوز على معصم الفتاة التى لا تقل ذهولاً عن الآخرين من رواد الفندق ، وجذبها معه محاولاً الهروب بها إلى الخارج .

ولكنه رأى رجال الأمن بالفندق ومعهم شخصان آخران من أعوان (ستون) يحاولان اعتراض طريقه .

فعاد ليجذب الفتاة متجهًا بها نحو المصعد الذى كان قد فتح ليغادره بعض رواد الفندق .

ودفع الفتاة إلى الداخل فى نفس اللحظة التى جذب فيها عامل الفندق إلى خارج المصعد وقد أصابه ما أصاب الآخرين من دهشة .

ثم ضغط الزر المؤدى إلى الطابق الأخير .. ووقف بجوار الفتاة يلتقط أنفاسه .

فسألته الفتاة لاهثة :

ـ من أنت ؟ ولماذا فعلت هذا من أجلى ؟

ولدهشتها الشديدة رأت الرجل ينزع عن وجهه منظاره الطبى ثم قناعًا جلديًا مصنوعًا من مادة شبيهة بالبشرة الإنسانية ليظهر أسفلها الوجه الحقيقى لرجل تعرفه جيدًا ..

وجه (ممدوح عبد الوهاب) .

وابتسم (ممدوح) وهو يرد على سؤالها ، قائلًا :

ـ لقد فعلت هذا .. لأننى لا أحب أن أرى فتاة حسناء مثلك تتعرض للأذى على أيدى مجموعة من الأوغاد .

وهتفت الفتاة غير مصدقة :

ـ أنت ؟!

(ممدوح) :

ـ فى خدمتك دائمًا يا أميرتى .

قالت وقد طغت الفرحة على وجهها بعد أن أكسبتها رؤيته بعض الثقة :

ـ ولكن كيف عرفت أننى هنا .. أعنى ...

قاطعها ، قائلًا :

ـ لا تشغلى بالك بتلك الأسئلة الآن .. فأمامنا ما هو أهم .. إن الخطر لم يبتعد بعد .. فما زال (ستون) وأعوانه فى آثارنا .. وأغلب الظن أنهم سيحاولون اللحاق بنا بوساطة المصعد الآخر .

قالت الفتاة :

ـ لابد أن أمن الفندق سيتدخل الآن .. من الأفضل أن نتصل بهم وأن ...

عاد (ممدوح) لمقاطعتها مرة أخرى ، قائلًا :

ـ (ستون) له نفوذه هنا أيضًا ولن يردعه أمن أو حتى مجموعة من رجال الشرطة .

وفى تلك اللحظة فتح باب المصعد بعد أن وصل إلى الطابق الأخير .. حيث غادره (ممدوح) بصحبة (فيرنا) ، وسألته الفتاة فى حيرة :

ـ والآن .. ماذا نفعل ؟

طلب منها (ممدوح) أن تتبعه إلى سطح الفندق .. حيث ارتقيا بضعة درجات معدنية تصل ما بين الطابق الأخير والسطح .

ووقفت الفتاة حائرة وهى لا تدرى ما هى الخطوة القادمة التى يمكنهما أن يخطواها بعد أن وصلا إلى سطح الفندق ، وقالت فى قلق :

ـ لا مكان آخر نذهب إليه من هنا .

قال بثقة :

ـ بل يوجد .

وفى تلك اللحظة سمعا وقع أقدام تصعد مسرعة فى درجات السلم المعدنى فى طريقها إلى السطح أيضًا .

وهتفت الفتاة فى جزع :

ـ إنهم يتبعوننا .. لا فائدة .. سيتمكنون منّا .

نزع (ممدوح) سترته .. حيث بدا مرتديًا أسفلها قميصًا جلديًّا من نوع غريب ، قائلًا لها :

هل مارست الطيران من قبل ؟

نظرت إليه باستغراب ، قائلة :

ـ الطيران .. أهذا وقت المزاح ؟

نزع (ممدوح) أحد أزرار قميصه بعد أن جذبه بشدة .. وقد بدا هذا الزر كما لو كان سدادة لأنبوب متصل بالقميص .

وعلى الفور انتفخ قميص (ممدوح) انتفاخًا غير عادى .. حتى بدا كما لو كان بالونًا وهو محشور بداخله .

وفى تلك اللحظة كان أعوان (ستون) قد وصلوا إلى السطح حيث صوبوا أسلحتهم نحو (ممدوح) و (فيرنا) .. وصاح أحدهم :

ـ لا تتحركا من مكانكما .

وجحظت عيون الرجال الثلاثة وهم يرون قميص (ممدوح) المنتفخ مما دفع أحدهم إلى إطلاق رصاصة بطريقة تلقائية وقد أدهشه ما يرى .

وطاشت الرصاصة لتمر من فوق رأس (ممدوح) فى حين صرخت (فيرنا) :

ـ إنهم سيقتلوننا لا محالة .

ولكن (ممدوح) سارع بإحاطة خصرها بساعده وقد أحكم قبضته عليه ، ثم اعتلى بها سياج السطح القصير .. ليقفز بها فى الهواء .

وفى هذه المرة جاءت صرخة الفتاة .. أكثر دويًا وقد رأت نفسها تهوى من فوق سطح الفندق ذى العشرة طوابق إلى أسفل .. بينما رصاصات أعوان (ستون) تلاحقهما فى أثناء سقوطهما الرهيب .







وفى هذه المرة جاءت صرخة الفتاة .. أكثر دويًا وقد رأت نفسها تهوى من فوق سطح الفندق ذى العشرة طوابق إلى أسفل ..

١٠ - الشيطان الخفى ..

فجأة ، لدهشتها الشديدة انتبهت (فيرنا) إلى أنها لاتهوى إلى أسفل .. ولكنها تحلق فى الهواء مع (ممدوح) ، الذى قال مطمئنًا :

- لاتخافى .. فلن تصابى بأى أذى طالما أنت معى .. فهذا القميص الذى أرتديه مزود بغاز الهليوم .. أى أنه بمثابة منطاد طائر .

وكمية الغاز المزود بها تكفى لكى نحلق فى الهواء لمدة عشر دقائق .

سألته قائلة :

- ولكن ماذا بعد الدقائق العشر ؟

قال لها وهو يشير إلى أحد الأسطح المجاورة :

- إننا لن ننتظر انتهاء الدقائق العشر .. ولكننا سنحط فوق سطح هذه الفيلا بهدوء ويسر خلال دقيقة واحدة .

وأعاد سدادة الغاز التى تشبه زرَّ القميص إلى مكانها وهو يحلق فوق سطح الفيلا التى أشار إليها .. فبدأ يهبط تدريجيًا وببطء عليها .. وكانت الفيلا مكونة من طابق واحد .. لذا لم يجد هو و (فيرنا) صعوبة فى الوثوب من فوق سطحها إلى الحديقة المحيطة بها .

وكانت هناك مجموعة من الأشخاص ملتفين حول مائدة صغيرة تحتوى على أنواع فاخرة من الطعام وهم يأكلون ويرقصون على أنغام الموسيقا فى ألفة ومحبة .

فسألها (ممدوح) :

ـ أأنت جائعة ؟

قالت الفتاة :

ـ أكاد أموت من شدة الجوع .

(ممدوح) :

ـ حسن .. ستأكلين .

وبقى محتفظًا بساعده حول خصرها وهو يجتاز بها الحديقة متقدمًا من مائدة الطعام .

وسألته الفتاة :

ـ ماذا ستفعل ؟

ابتسم (ممدوح)، قائلًا :

ـ سترين .

ثم انحنى بأدب أمام رجل وامرأة متقدمين فى العمر كانا يجلسان حول المائدة وما لبث أن مد يده ليتناول سلة صغيرة تحتوى على عدد من الشطائر، قائلًا :

ـ هل تسمحان لنا .. فإننا جائعان للغاية ؟

لوح له الرجل والمرأة بأيديهما مبتسمين بمعنى أنه لا مانع لديهما .

فشكرهما وهو يتناول السلة مواصلًا طريقه مع الفتاة نحو الباب الخارجى للفيلا .. قائلًا :

ـ أرأيت .. الأمر غاية فى السهولة ؟ وبعد أن نبتعد عن هذا المكان ستنالين حظك من الوجبة الشهيّة .

قالت ضاحكة :

ـ كم أنت غريب الأطوار .

ابتسم، قائلًا :

ـ فى خدمتك يا أميرتى .

وعندما وصلا إلى الباب الخارجى للفيلا .. كان العجوز وزوجته قد انتبها إلى أن شخصين غريبين قد دخلا الفيلا واقتحما عليهما جلستهما وأخذا منهما بعضًا من الطعام الموضوع على المائدة .

فقال الرجل وقد توقف فجأة عن الابتسام ومتابعة الرقص الذى يدور أمامه :

ـ هل تعرفين ذلك الشاب وتلك الفتاة ؟

قالت له المرأة وهى مندهشة :

ـ كلّا .. إننى لم أرهما من قبل .. ألا تعرفهما أنت ؟

وهنا استشاط الرجل غضبًا وهب واقفًا وهو يقول لأبنائه وأفراد عائلته اللذين كانوا مشغولين بالرقص والموسيقا .. مشيرًا إلى (ممدوح) ورفيقته :

ـ هل يعرف أحدكم هذا الشاب وتلك الفتاة هناك ؟

أجابوه جميعًا ، قائلين :

ـ كلّا .. إننا لم نرهما من قبل .

تناول الرجل بندقية من طراز قديم كان يضعها بجواره قائلًا لأفراد عائلته وكأنه يصدر أمرًا عسكريًا :

ـ أمسكوهما .. إنهما لصان .. فى حين اندفع أفراد العائلة للحاق بهما .

وقالت له الفتاة منزعجة وهى تركض معه بعد أن اجتازا البوابة الخارجية :

ـ هل رأيت آثار فعلتك ؟

قال وهو يجذبها إلى إحدى السيارات الصغيرة المجاورة للفيلا :

ـ لا يهمك .. فهم ليسوا سوى أفراد لعائلة ظريفة .. وهم على كل حال أقل خطرًا من (ستون) وأعوانه .

ثم أدار محرك السيارة مبتعدًا بها عن المكان تلاحقهما لعنات أفراد العائلة وبضعة رصاصات طائشة من بندقية العجوز العتيقة .

وسألته الفتاة بعد أن زال الخطر .

ـ ولكن كيف تسنى لك الحصول على مفتاح السيارة ؟

أجابها ، قائلًا :

ـ هذه السيارة تابعة لى .. ولم يكن وجودها فى هذا المكان من قبيل الصدفة .. بل تم تركها خصيصًا بالقرب من هذه الفيلا انتظارًا لوصولنا فى الوقت المناسب .

حدجته الفتاة بنظرة فاحصة ، قائلة :

ـ إنك تبدو لى شخصًا غير عادى يا مستر (ممدوح) .. فهذه السيارة التى تنتظرك وأسلوبك فى التنكر .. وذلك القميص الطائر الذى استخدمته فى التحليق من فوق الفندق .. كل تلك الأشياء تدل على أنك رجل من طراز خاص ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ أتمنى أن أكون من الطراز الذى يعجبك .

قالت وقد ارتسمت على وجهها ملامح الغضب :

ـ لماذا لا تتوقف عن استخدام هذه اللهجة الساخرة ؟

نظر إليها وهو يقول بلهجة جادة :

ـ أريد أن أعرف أولًا .. لماذا تسعين وراء قتل (ستون) بهذا الحماس ؟

نظرت (فيرنا) إلى الطريق أمامها ، وقد اكتسى وجهها بمسحة من الحزن ، قائلة :

- لقد تسبب فى قتل أخى .

(ممدوح) :

- أخيك .

(فيرنا) :

- نعم .. كان يعمل لحسابه .. وعندما أراد أن يبتعد عنه وعن عصابته الشريرة أمر بقتله .

صمت (ممدوح) برهة .. قبل أن يقول :

- لذا .. تريدين أن تثأرى منه .

(فيرنا) :

- نعم

(ممدوح) :

- فقط لأنه قتل أخاك .

نظرت إليه بغضب ، قائلة :

- قد لا يبدو لهذا اعتبار كبير لديك .. لكنه محل اعتبار كبير لدى .. خاصة أننى أعرف جيدًا ما لهذا الرجل من نفوذ هنا .. وأنه حريص على ألا يكون هناك ما يمكن أن يدينه .. وهذا يعنى أن أيدى رجال الشرطة لن تطوله .

(ممدوح) :

- إننى لا أقصد .. إننى فقط أتساءل عما إذا كنت تبغين قتله لأنه قتل أخاك فقط أم لأنه رجل شرير يستحق العقاب ؟

(فيرنا) :

- لو عرفت تاريخ هذا الرجل كما أعرفه لتبين لك حجم الشر الذى يمثله .

(ممدوح) :

- ولو أخبرتك أن هناك من هو أكثر منه شرًا .. وأن (ستون) ليس سوى أحد أتباعه .

(فيرنا) :

- ماذا تقصد ؟

(ممدوح) :

- أقصد أن (ستون) وأعوانه يعملون لحساب شخص آخر شخص حريص على أن يبقى مختفيًا وبعيدًا عن الأنظار .. شخص يمتلك سلاحًا جهنميًا .. يمكنه أن يفنى به بقاعًا عديدة فى العالم .. شخص هو الشيطان نفسه وأخوك الذى قتل كان فى حقيقة الأمر يعمل لحساب هذا الشيطان .. وعندما قتله (ستون) فإنه قتله لحساب هذا الشيطان الذى يسمى نفسه بالصاعق إن قتل (ستون) لن يحل المشكلة .. ولن يقضى على الشرّ الذى تطاردينه فسوف يأتى من يحل محله .. وينفذ نفس الأوامر التى كان يتلقاها من الشيطان الكبير .

وإذا أردت أن تثأرى لأخيك حقًا .. يجب أن تساعدينى على القضاء على ذلك الشيطان .

تأملته (فيرنا) بحيرة، قائلة :

- ولكننى لا أعرف من أنت؟ وكيف توافرت لك تلك المعلومات التى تحدثنى بها ؟

(ممدوح) :

- يبدو أنه يتعين علىّ أن أكون أنا الآخر صريحًا معك .. إننى أعمل لحساب إحدى جهات الأمن المصرية .. وقد جئت إلى (قبرص) فى مهمة محددة .. وهى القضاء على رجل يستخدم سلاحًا جهنميًا .. تمكن بوساطته من تدمير عدد من المنشآت الحيوية فى بلادى .. وما زال يهدد باستخدامه فى جهات أخرى .. هذا الشخص يسمى نفسه بالصاعق .. و (ستون) هو أحد أعوانه .

(فيرنا) :

- ولكنها مهمة خطرة للغاية .

(ممدوح) :

- أعلم ذلك .. لذا لك الحرية فى أن تقبلى مشاركتى فى هذه المخاطرة أو ترفضيها .

(فيرنا) :

- ولكن ألا تخشى أن أكون مصدرًا للخطر عليك بعد أن أخبرتنى بهذا السر ؟

(ممدوح) :

- كلَا .

(فيرنا) :

- لماذا ؟

(ممدوح) :

- لأننى أثق بك .. وأعلم أنك لن ترفضى مساعدتى .

(فيرنا) :

- إننى مستعدة لمشاركتك بالفعل .. ولكننى لا أدرى ما هو نوع المساعدة المطلوبة منى .

(ممدوح) :

- سأخبرك عن ذلك فيما بعد .. المهم أنك قد انضممت لى منذ الآن .

(فيرنا) :

- وأرجو أن أكون جديرة بثقتك .

صمتت (فيرنا) برهة وهى تتابع النظر إلى الطريق .. قبل أن تقول :

- بالمناسبة .. لقد نسيت أن أشكرك على إنقاذى من التعرض للموت فى الفندق .

ابتسم (ممدوح)، قائلًا :

- هل نسيت أنه قد سبق لك تقديم مثل هذه الخدمة عندما تعرضت للخطر فى سفينة (ستون) .

وفى تلك اللحظة برزت سيارة نقل كبيرة من طريق جانبى .. حيث توقفت فى عرض الطريق لتسده أمام سيارة (ممدوح) .

وهتفت الفتاة فى جزع :

ـ احترس .

عدلت سيارة النقل من وضعها بحيث تكون مؤخرتها فى مواجهة سيارة (ممدوح) وانخفضت سرعتها تدريجيًا وسرعان ما انفتح الباب الخلفى لها مرتفعا إلى أعلى أتوماتيكيًا وهبط منه لوحان معدنيان استقر طرفاهما على الأرض وبقى طرفاهما الآخران ممتدين داخل السيارة .

أما ما حدث بعد هذا ، فقد كان عجيبًا عجيبًا للغاية .

★ ★ ★



١١ ـ الوسيط ..

واصل (ممدوح) طريقه بالسيارة فى بطء ليتحرك بعجلاتها فوق اللوحين المعدنيين صاعدًا داخل الصندوق الخلفى لسيارة النقل .. حتى استقرت بداخله وقد أوقف محركها وعاد بابها الخلفى لينغلق عليهما .

أخذت الفتاة تنظر حولها فى دهشة ، ثم التفتت إلى (ممدوح) قائلة :

ـ ما هذا ؟

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ ستعرفين حالًا .

وقام (ممدوح) بالضغط على زرّ أوتوماتيكى فى سيارته لينزل غطاء السيارة فى نفس اللحظة التى تحرك فيها الحاجز الزجاجى الذى يفصل بين كابينة السيارة النقل وبين صندوقها الخلفى .

وأطلت رأس من خلف الحاجز الزجاجى وقد ابتسم صاحبها لـ (ممدوح) ، قائلًا :

ـ حمدًا لله على سلامتك .

(ممدوح) :

ـ أشكرك يا (فهمى) .. ولكن ما الداعى لاستخدام سيارة الطوارئ هذه ؟

أجابه الرجل :

ـ لقد وصلتنا أخبار بوساطة اللاسلكى أن هناك طائرة هليكوبتر تبحث عنك وعن الفتاة التى معك .. فقد توصل (ستون) وأعوانه إلى السيارة التى استخدمتها وإن كانوا يجهلون حقيقة شخصيتك ، ويظنون أنك أحد أعداء (ستون) القدامى .

ويبدو أننا قد تدخلنا فى الوقت المناسب .. فالطائرة الهليكوبتر تحلق فوقنا الآن .. ويبدو أنهم سيظلون لفترة طويلة يبحثون عن سيارة حمراء صغيرة يستقلها شخص متنكر فى صورة كهل عجوز ومعه فتاة شابة .

(ممدوح) :

ـ لقد جاء تدخلكم فى الوقت المناسب بالفعل .

سأله الرجل ، قائلًا :

ـ الآن إلى أين تريد الذهاب ؟

(ممدوح) :

ـ إلى الفيلا التى اتخذناها مقر القيادة بالنسبة لنا .

ونظر الرجل إلى الفتاة مترددًا ، ولكن (ممدوح) طمأنه قائلًا :

ـ اطمئن .. إنها منذ الآن تعمل معنا .

وتحركت سيارة النقل حتى وصلت إلى إحدى المناطق الجبلية ..وتوقفت أمام فيلا مقامة فوق ربوة خضراء عالية .. حيث غادرتها سيارة (ممدوح) .. الذى اصطحب الفتاة إلى داخل الفيلا .. ليتفق معها على التفاصيل .. تفاصيل الصراع القادم ..

★ ★ ★

كانت الحفلة صاخبة كالعادة على سفينة (ستون) عندما فوجئ بالفتاة تأتى ضمن المدعوين وما إن لمحها أحد رجاله حتى امتدت يده بحركة تلقائية إلى مسدسه الذى كان يخفيه أسفل سترته ، ولكن (ستون) أوقفه بإشارة منه .

ثم تقدم نحو الفتاة وقد ارتسمت ابتسامة خبيثة على وجهه ، قائلًا :

ـ لم أكن أتوقع أن تأتى إلى هنا بنفسك يا عزيزتى (فيرنا) .

(فيرنا) :

ـ آسفة إذا كنت قد جئت هذه المرة دون دعوة .

(ستون) :

ـ على الرحب والسعة .. لكنى مندهش من حضورك المفاجئ هذا .. وإن كنت أحسدك على شجاعتك .. ألا تخشين من أن تتعرضى للأذى ؟

(فيرنا) :
ـ لا أعتقد أنك ستلحق بى أى أذى .
واتسعت ابتسامة (ستون) وهو يقول :
ـ وما الذى يجعلك واثقة هكذا ؟
أجابته الفتاة ، قائلة :
ـ مائتا مليون دولار .
ونظر إليها (ستون) ، باستغراب ، قائلا :
ـ ماذا ؟
(فيرنا) :
ـ ما سمعته .. مائتا مليون دولار .. أليس هذا هو المبلغ الذى يتعين على الحكومة المصرية أن تدفعه لكم ؟
قال (ستون) وهو يحاول التغلب على المفاجأة :
ـ إننى لا أفهم عن أى شىء تتحدثين .
(فيرنا) :
ـ بل تعرف جيدًا ما أحدثك بشأنه .. وإذا كنت تريد إنهاء هذا الأمر فلابد من أن تتحدث عنه معى .
(ستون) :
ـ معك أنت ؟
(فيرنا) :
ـ نعم .

(ستون) :
ـ هل أصبحت تعملين الآن لحساب الحكومة المصرية ؟
(فيرنا) :
ـ لا يهم لحساب من أعمل .. المهم أننى جئت لأتفق معك بشأن هذا المبلغ .
(ستون) :
ـ لقد أنهيت هذا الاتفاق من قبل .
(فيرنا) :
ـ لقد حدث تعديل بشأن هذا الاتفاق .
(ستون) :
ـ وماذا عن انتقامك لأخيك ؟ هل نسيته ؟
(فيرنا) :
ـ هناك ما هو أهم من الثأر لأخى الآن ، لقد فكرت جيدًا ووجدت أننى بحاجة أكثر لتأمين مستقبلى .
(ستون) :
ـ هل وعدوك بمكافأة جيدة ؟
(فيرنا) :
ـ هذا ليس من شأنك .
(ستون) :
ـ وماذا عن هذا التعديل ؟

(فيرنا) :

ـ هل سنتكلم هنا ؟

(ستون) :

ـ وأين تريدين أن نتحدث ؟

(فيرنا) :

ـ أريد أن أتحدث معك بمفردك فى غرفتك الخاصة .

نظر إليها (ستون) بارتياب .. فقالت له :

ـ يمكن لأعوانك أن يفتشونى ليتأكدوا من أننى لا أحمل أى سلاح .

وبعد برهة من التفكير .. قال لها :

ـ حسن .. تعالى معى .

ثم أمر أعوانه بتفتيشها للتأكد من أنها لاتحمل أى سلاح معها .. وبعد ذلك دخلت معه إلى غرفته حيث دعاها إلى الجلوس .. وجلس فى مواجهتها ، قائلا :

ـ يجب أن تعرفى أننى قد سئمت هذا الأمر .. وأننى لا أحب إدخال أية تعديلات جديدة على تلك الأمور التى يتم الاتفاق عليها .. ومع ذلك فإننى مستعد لأن أسمع الاقتراح الذى تحملينه .

(فيرنا) :

ـ إنه مجرد تعديل بسيط .. سوف أحضر أنا لك نصف المبلغ المطلوب وعندما أتسلم منك السلاح الذى يطلبونه وأعود به إلى مكان المبادلة تتسلم من ذلك الشخص الذى سبق لك أن اتفقت معه من قبل النصف الآخر .

(ستون) :

ـ أبلغيهم أن هذا الاقتراح مرفوض .. يجب أن يأتى ذلك الشخص ومعه المبلغ المطلوب بالكامل .. وبدون هذا لن تتم المبادلة .. ولن نتوقف عن استخدام هذا السلاح .

قالت الفتاة وهى تعبث بساعتها :

ـ ما رأيك لو منحت نفسك مهلة للتفكير ؟

(ستون) :

ـ لم يعد هناك وقت لأى مهلة أخرى .. ولن أتراجع عما قلته لك .

وفى تلك اللحظة ضغطت (فيرنا) زرّ مؤشر الساعة وهى توجه عدستها نحو وجه (ستون) .

وعلى الفور انبعث منها شعاع أصفر .. ما إن استقر على وجه (ستون) حتى أصيب بحالة من الشلل جعلته عاجزًا عن النطق والحركة .



واندفعت إلى إحدى اللوحات المعلقة على الجدار حيث أزاحتها جانبًا لتكشف عن باب خزانة معدنية صغيرة ..

وعلى الفور نهضت (فيرنا) من مكانها .. واندفعت إلى إحدى اللوحات المعلقة على الجدار حيث أزاحتها جانبًا لتكشف عن باب خزانة معدنية صغيرة وضغطت مقبض الخزانة إلى أسفل .. فانفتح بابها كاشفًا عن جهاز اللاسلكى الذى يستخدمه (ستون) .

واستخدمت (فيرنا) المعلومات التى لقنها لها خبير اللاسلكى الذى قابلها به (ممدوح) فى تشغيل الجهاز .. وما لبث أن جاءها الرد على جهاز الاستقبال المرسل إليه لكنها لم تتحدث .. وإنما اكتفت بتشغيل الجهاز وغلقه .

وفى مكان قريب من السفينة كانت هناك سيارة ميكروباص مغلقة واقفة بين مجموعة من الأشجار وبداخلها عدد من الأجهزة الإليكترونية واللاسلكية وقد جلس أمامها ثلاثة أشخاص من بينهم (ممدوح) .

وكان هؤلاء الأشخاص متأهبين لمتابعة الإشارة اللاسلكية وتحديد الجهة التى تلقتها بوساطة أجهزتهم .

وكان هذا كل ما يريدونه .. إذ سرعان ما تحركت بهم السيارة بعد أن تمكنوا من تحديد هذه الجهة .

والتفت أحدهم إلى (ممدوح) ، قائلًا :

ـ لم تعد لدينا الآن مشكلة بشأن تحديد موقع جهاز الاستقبال .. ما لم يتم تغيير الموجة اللاسلكية .. أو نقله إلى جهة أخرى .

(ممدوح) :

- لا أعتقد أن لديهم وقتًا لذلك .. فموعدى مع (ستون) غدًا وفى أثناء ذلك كانت (فيرنا) قد أعادت جهاز اللاسلكى إلى مكانه وهى تنظر إلى ساعتها بقلق .. ثم أعادت اللوحة إلى مكانها .

وأسرعت فورًا لتجلس قبالة (ستون) كما كانت .. وبعد ثانية واحدة من جلوسها ، استرد (ستون) حالتـه الطبيعية .. وبدا كما لو كان غير مدرك لما حدث له فنظر إليها وهو يحاول استعادة تركيزه ، قائلًا :

- ماذا كنت أقول لك ؟

(فيرنا) :

- كنت تقول إنه لا وقت لمنح أية مهلة أخرى .. وأنك متمسك بالاتفاق السابق .

(ستون) :

- نعم .. ويتعين عليهم ألا يستهينوا بالمخاطر التى يمكن أن تحدث لهم لو انتهت المهلة المحددة دون دفع المبلغ المطلوب .

نهضت (فيرنا) . قائلة :

- حسن .. سأخبرهم على كل حال .

(ستون) :

- إنهم عدة أشخاص وليس واحدًا .. أليس كذلك ؟

(فيرنا) :

- وماذا يهمك إذا كانوا عدة أشخاص أو شخص واحد ؟ إن ما يهمك أن تحصل على الدولارات .

(ستون) :

- وهم أيضًا مهتمون بدفع الخطر عنهم .

نظرت إليه (فيرنا) باستياء ، قائلة :

- يا له من ابتزاز !

ضحك (ستون) ، قائلًا :

- أنت التى تقولين ذلك .. وقد كنت منذ قليل تتحدثين عن التراجع عن ثأرك لأخيك فى مقابل تأمينك لمستقبلك .

قالت (فيرنا) وهى تفتح الباب :

- إننى سأنصرف .

أمرها (ستون) بالانتظار ، قائلًا :

- انتظرى .

ثم قال لها وقد تجلت مظاهر القسوة فى عينيه :

- إننى لا أدرى ما الذى يمنعنى من القضاء عليك الآن ؟

ابتسمت بسخرية ، قائلة :

- مائتا مليون دولار .. لا تنس أن هناك من ينتظر عودة الوسيط وبالمناسبة لا ترسل خلفى من يحاول أن يتتبعنى وإلا أفسدت كل شىء .. هل تفهم ؟

وغادرت المكان فى كبرياء .

* * *

١٢ ـ بلا عودة ..

قاد (ممدوح) سيارته بين التلال والجبال التى يكسوها العشب الأخضر فى طريقه للقاء (ستون) وأعوانه طبقًا للاتفاق المحدد بينهما .

واقتربت سيارته من الموقع المحدد للقاء .. عندما لمح خلفه سيارة صغيرة تتبعه فهدأ من سرعته وهو يحاول تبين الشخص الذى يطارده .

وفجأة أوقف السيارة على نحو يقطع به الطريق على مطارده .. ثم هبط من سيارته وقد وضع يده على زناد مسدسه تأهبًا لحسم الموقف ، ولكنه فوجئ بأن الذى يقود السيارة هى الفتاة (فيرنا) .

فسألها بدهشة وهى تغادر سيارتها :

ـ ما الذى جعلك تتعقبيننى ؟

أجابته قائلة :

ـ قلت لك بالأمس إننى سآتى معك .

(ممدوح) :

ـ وأنا رفضت .. وأعتقد أننا قد حسمنا الموقف بالأمس .

(فيرنا) :

ـ ولكننى لم أوافق على حسم الموقف بهذه الطريقة .

(ممدوح) :

ـ (فيرنا) .. لقد انتهت مهمتك بتحديد موقع جهاز الاستقبال الذى يبثّ إليه (ستون) إشارته اللاسلكية .. ولم تكن هذه بالمهمة السهلة أو الهينة .. بل كانت موضع تقديرنا جميعًا .. ولكن دورك انتهى عند هذا الحد .

(فيرنا) :

ـ لقد كنت أظن أننى سأبقى شريكتك حتى النهاية .. هكذا أخبرتنى .

(ممدوح) :

ـ أنت شريكتى بالفعل .. فالمخاطرة التى قمت بها على سفينة (ستون) ستسهم بقدر كبير فى إنجاح مهمتى إذا ما قدر لها النجاح .

(فيرنا) :

ـ ولكنى أريد أن أرافقك فى هذه المهمة

(ممدوح) :

ـ إنها مهمة خطرة .. وليست مجرد نزهة

(فيرنا) :

ـ أعلم ذلك .. وأنا مستعدة للمخاطرة .. فمازال بينى وبين أولئك الأشرار ثأر لم ينته بعد .

(ممدوح) :

ـ ولكننى لا أستطيع أن أعرضك لمخاطرة كهذه .

(فيرنا) :

ـ إذن فسوف أواصل تعقبك بسيارتى .. وليكن ما يكون .

نظر (ممدوح) فى ساعته .. ثم نظر إليها وقد ارتسمت على وجهه ملامح الغضب ، قائلًا :

ـ يا لك من فتاة عنيدة !!

ثم فتح لها باب سيارته ، قائلًا :

ـ هيًا اركبى معى .

وعلت الابتسامة وجه الفتاة وهى تجلس إلى جواره فى السيارة .. بينما شدّد (ممدوح) الضغط بقدمه على مفتاح السرعة ليعوض الوقت الضائع .. الذى استغرقه فى المجادلة مع الفتاة .

وبعد قليل أوقف السيارة فى بقعة منعزلة تحوطها الأشجار .. ثم غادرها وهو ينظر فى ساعته .

كان الليل قد قارب الانتصاف .. وبدا المكان موحشًا وجديرًا باللقاء مع أشخاص من نوعية (ستون) وأعوانه .

وكان المفروض أن يكونوا هنا من خمس دقائق .. ولكن الصمت المخيم على المكان لم يكن يوحى بوجود أى شخص .

وبدأ (ممدوح) يشعر بالقلق وهو يتساءل عما إذا كان قد أعد له كمين فى هذا المكان ؟ وهل سيأتون معهم بذلك السلاح الجهنمى لمبادلته بالنقود ؟ أم سيأخذونه إلى الوكر الذى يخفون فيه ذلك السلاح ؟

هل سيأتى زعيمهم الذى يسمى نفسه بـ (الصاعق) معهم أم سيكتفى بإرسال (ستون) وبعض أعوانه ؟

هل سينتهى الأمر بحصوله على ذلك السلاح بالفعل أم ينتهى بمحاولة لقتله بعد التأكد من حصولهم على المال المطلوب ؟

كل تلك الأسئلة كانت تدور فى ذهنه .. عندما اقتربت منه الفتاة ، قائلة :

ـ أعتقد أنهم سيغدرون بنا ؟

(ممدوح) :

ـ بلا شك .

ثم نظر إليها بضيق ، قائلًا :

ـ كان يتعين عليك ألا تأتى معى .

قالت له الفتاة مشجعة وهى تبتسم وقد أمسكت بذراعه :

- أنت شخص تبعث على الاطمئنان والثقة .

وتركت ساعده فجأة وهى تشير إلى مصدر للضوء ينبعث من بعيد ، قائلة :

- إنها أضواء سيارة قادمة .

تأهب (ممدوح) لمقابلة غرمائه ..

وبعد قليل توقفت إحدى السيارات الفارهة على مسافة قريبة فى مواجهة سيارة (ممدوح) .. حيث أطفأت أضواء مصابيحها .. وغادرها أربعة أشخاص عرف (ممدوح) فى أحدهم (ستون) الذى كان يرتدى معطفًا طويلًا رفع ياقته حتى غطت نصف وجهه .. أما النصف الثانى فكانت تخفيه قبعة كبيرة عريضة الأطراف .

واقترب (ستون) من (ممدوح) ببطء يتبعه الرجال الثلاثة .

وما إن لمح الفتاة حتى نظر إليها شذرًا .. ثم قال لـ(ممدوح) :

- كان اتفاقنا أن تحضر بمفردك .

قال (ممدوح) بهدوء :

- لقد رفضت أن تقوم الفتاة بدور الوسيط بدلًا منى .. لكنك لم ترفض أن تصاحبنى إلى هنا .

نظر (ستون) إلى الفتاة وعلى وجهه ابتسامة خبيثة ، قائلًا :

- على كل حال .. أعتقد أن وجودها سيكون فرصة لتسوية كل الخلافات مرة واحدة .

نظرت إليه الفتاة بكراهية دون أن تمنح نفسها فرصة للتساؤل عن مغزى هذه العبارة التى قالها ، فى حين أردف هو :

- هل أحضرت المبلغ المطلوب ؟

(ممدوح) :

- فى حقيبة السيارة الخلفية .

وقدم له مفاتيح السيارة حيث ألقى بها إلى أحد أعوانه طالبًا منهم فتح الحقيبة الخلفية للسيارة، وهو يقول :

- أرجو أن تكون نقودًا حقيقية هذه المرة .. وليست قصاصات من الورق الأبيض .

(ممدوح) :

- وأرجو أن تكون مستعدًا أنت الآخر للوفاء بالتزاماتك .. وتسليمى سلاح الصواعق .

فتح الرجال الثلاثة الحقيبة الخلفية للسيارة حيث وجدوا صندوقين كرتونيين كبيرين مملوءين بأوراق النقد .

واقترب (ستون) ليفحص الأوراق النقدية على ضوء المصابيح الضوئية التى يحملونها .. وما لبث أن ابتسم قائلًا :

- يبدو أنها دولارات حقيقية هذه المرة .

(ممدوح) :

- يمكنك أن تعدها .

(ستون) :

- لا تنتظر منى أو من رجالى أن نعد مائتى مليون دولار فى مكان كهذا وعلى ضوء المصابيح الضوئية .

(ممدوح) :

- إذن .. ماذا تقترح ؟

(ستون) :

- ستأتى معى لمقابلة (الصاعق) .. وهناك نحصى المبلغ الذى أحضرته وتعود بالسلاح الذى جئت من أجله مقابل ذلك .

(ممدوح) :

- إننى أشتم رائحة الغدر فى هذا الاقتراح .

(ستون) :

- يجب أن تكون أكثر ثقة بنا .

وفى الحقيقة فإن (ممدوح) كان سعيدًا بهذا الاقتراح .. لأن هدفه الحقيقى كان هو الوصول إلى وكر (الصاعق) .. حيث يوجد ذلك الشيطان وسلاحه الرهيب .. وحيث يمكن لأصدقائه أن يصلوا إليه إذا كان جهاز الاستقبال اللاسلكى موجودًا فى هذا المكان .. بعد أن تمكنوا من تحديد موقع الجهاز .

ولكنه تعمد أن يخفى مشاعره عن (ستون) ، الذى نظر إلى الفتاة ، قائلًا :

- أعتقد أن (فيرنا) ستحضر معك إيضًا .

نظر إليها (ممدوح) بدوره محاولًا أن يثنيها عن مرافقته فى هذه الرحلة المجهولة .. لكنه سرعان ما أدرك أن وجودها معه سيكون أكثر أمانًا لها من تركها لتعود بمفردها إذ سيسهل عليهم فى هذه الحالة التخلص منها .. خاصة بعد أن وضعوها فى قائمة أعدائهم .. وأصبح من الصعب عليه أن يدفعها إلى التراجع بعد أن قطعت معه هذه المرحلة .

وحسمت هى بنفسها الأمر عندما قالت بإصرار :

- نعم .. سآتى معه .

(ستون) :

- حسن .. هيا بنا .

(ممدوح) :

- استقل سيارتك وسوف أتبعك بسيارتى .

(ستون) :

- بل ستترك سيارتك هنا .. وتأتى معنا فى سيارتى .

وتحركت بهم السيارة الفارهة وسط التلال الخضراء بينما كانت هناك سيارة أخرى تتبعهم لتراقب الطريق خلفهم والتأكد من أنه لايوجد من يتبعهم أو يرصد تحركاتهم .

وبعد مسيرة ساعة وصلت السيارة الفارهة إلى حيث يوجد كهف مغطى بالأعشاب الخضراء والنباتات المتسلقة والبرية ، واخترقت السيارة مدخل الكهف حيث رأى (ممدوح) فى جداره الخلفى فجوة تؤدى إلى الجهة الأخرى من التلال والسهول الممتدة خلف الكهف ولكنها لم تكن كافية لمرور سيارة كبيرة كتلك التى يستقلونها .

وظن (ممدوح) أنهم سيغادرون السيارة فى ذلك المكان .. ولكنه رأى أحدهم وهو يغادرها .. ثم مدّ يده خلال أحد النتوءات الصخرية البارزة فى جدار الكهف وبدا كما لو كان يجذب شيئًا من مكانه .

وسرعان ما ارتفعت كتلة صخرية ضخمة كانت تغطى مساحة واسعة من الأرض داخل الكهف إلى أعلى وكأنها حوت ضخم يفتح فمه إلى أقصى اتساعه .. كاشفة عن فجوة كبيرة تنزلق أرضيتها إلى أسفل وعلى نحو منخفض عن سطح الأرض داخل الكهف .

واخترقت السيارة هذه الفجوة هابطة إلى أسفل وسط دهشة (ممدوح) والفتاة التى نظرت إلى ما يدور أمامها مشدوهة .. فى حين بدا (ستون) سعيدًا لذلك الأثر الذى تركه فى نفسيهما من جراء الكشف عن ذلك السرداب الأرضى داخل الكهف .

وواصلت السيارة طريقها داخل السرداب وهى تسير بسرعة بطيئة ثم ما لبثت أن بدأت فى الصعود إلى أعلى مرة أخرى بعد مسيرة أربع دقائق وكان من الواضح أن الأرض ممهدة تمامًا لاستقبال مثل هذا النوع من السيارات هبوطًا وصعودًا .

وواصلت السيارة صعودها .. حيث توقفت أمام جدار صخرى مماثل لجدار الكهف .

وفى هذه المرة ضغط (ستون) على أحد أزرار جهاز للتحكم الإليكترونى (ريموت كونترول) كان يحمله فى يده فانفتح الجدار الصخرى أمامهم .

وأكملت السيارة طريقها على أرض منبسطة هذه المرة .. وبدت كما لو كانت قد دخلت إلى جراج مغلق .

حيث لمح (ممدوح) بابًا معدنيًا يعترض طريقهم .. وفى هذه المرة أيضًا ضغط (ستون) على زر آخر فى جهازه الإلكترونى فانفتح الباب المعدنى .. لتخترق السيارة حديقة فسيحة تحيط بمنزل فخم يشبه القصور الإغريقية القديمة .

كان أول ما فكر فيه (ممدوح) عندما توقفت السيارة أمام باب المنزل أن تساهل (ستون) وأعوانه فى السماح له وللفتاة برؤية سرداب سرى كهذا أو الكشف عن ذلك الطريق الخفى الذى لابد أن صاحبه يحرص على بقائه مختفيًا .. دون أن يعمد إلى إسدال ستائر سوداء على السيارة أو وضع عصابة سوداء على عيونهم أو ما شابه ذلك .. لايعنى إلا أنه قد اتخذ قرارًا واحدًا ..

قرارًا بأن رحلتهم لا تتضمَّن تذكرة عودة ..

إنها رحلة للذهاب فحسب ..

رحلة بلا عودة .

★ ★ ★



١٣ ـ السلاح الرهيب ..

دخل (ممدوح) و (فيرنا) برفقة (ستون) قاعة فسيحة يغطى الرخام أرضيتها .. وتتفق فى مظهرها وأثاثها مع الطابع الإغريقى الذى يميز المكان وبعد قليل فتح باب جانبى فى القاعة ودلف منه رجل قصير القامة نحيل الجسد وقد وضع على إحدى عينيه عصابة سوداء .. ونظر الرجل إلى (ممدوح) والفتاة بوجه متجهم، قائلًا :

ـ أرجو أن تكونوا قد وفيتم بالتزامكم هذه المرة .

تأمله (ممدوح) قائلًا :

ـ لابد أنك صاحب السلاح المدمر والذى يلقب نفسه بـ (الصاعق) .

قال له الرجل وهو يختار لنفسه أحد المقاعد ليجلس عليه واضعًا ساقًا على ساق :

ـ نعم .. كما أنك عميل محترف تعمل لحساب الحكومة المصرية .. أليس كذلك ؟

(ممدوح) :

ـ بل وسيط جئت لتنفيذ الاتفاق الذى أمليت شروطه .

وقال الرجل بلهجة متعالية :

ـ لا يهم عميل أو وسيط .. المهم أن تكون قد أحضرت المبلغ الذى طلبته كاملًا ودون أى نقص .

قال (ستون) :

ـ لقد أحصى الرجال النقود وتبين أنها كاملة .

قال (الصاعق) وهو ينظر إلى (ممدوح) شذرًا :

ـ هذا لا يكفى .. فهؤلاء القوم لا يمكن الوثوق بهم .. قد تكون الدولارات مزيفة .. لذا أرسلت فى استدعاء خبير فى فحص الأوراق المالية للتأكد مما إذا كانت هذه النقود حقيقية أم مزيفة .. وسيصل خلال ثلاث ساعات من الآن .

وأشار إلى (ممدوح) ، قائلًا :

ـ وسيكون من سوء حظكما لو تبين أنها زائفة .

ونظر إلى الفتاة بطرف عينيه ، قائلًا :

ـ ومن هذه ؟

أجابه (ستون) :

ـ إنها الفتاة التى حدثتك بشأنها .

الصاعق :

ـ آه الفتاة التى جاءت لتثأر لموت أخيها .

(ستون) :

ـ نعم .. إنها هى .

الصاعق :

ـ حسن .. اسجنهما الآن فى القبو وسوف يكون لنا لقاء آخر بعد حضور الخبير .

هم (ستون) باقتياد (ممدوح) والفتاة إلى خارج القاعة ، ولكن (ممدوح) استوقفه ، قائلًا :

ـ انتظر .

ثم نظر إلى (الصاعق) قائلًا بلهجة الواثق من نفسه :

ـ لقد وفينا بالتزامنا وأحضرنا النقود .. وإذا كان من حقك أن تتأكد من سلامتها ومن أنها نقود حقيقية فإن من حقى أن أطلع على سلاح الصواعق وأتأكد من وجوده هنا فى هذا المكان قبل أن تسلمه لى كما أن من حقى أيضًا أن أعرف لماذا اختصصتنا باستخدام هذا السلاح المدمر واستخدامه وسيلة لابتزاز بلادى دون سائر البلاد الأخرى .

دفع (ستون) (ممدوح) أمامه بكلتا يديه ، قائلًا :

ـ هيًا معى إلى الخارج .

ولكن (الصاعق) استوقفه وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة قائلًا :

ـ انتظر .

ونظر إلى (ممدوح) وقد بدت ابتسامته الساخرة متنافرة مع ملامح وجهه المتجهم وهو يوجه كلامه إلى (ستون) :

ـ إن من حقه بالفعل أن يطلع على البضاعة التى جاء لتسلمها .. كما أن من حقه أيضًا أن يحصل على بعض الإجابات عن أسئلته .

واستطرد ، قائلًا لـ (ممدوح) :

ـ وأعتقد أنك توافقنى على أنه لاداعى لإقحام الفتاة فى هذا الأمر .

وأشار إلى (ستون) ، قائلًا :

ـ دع الرجال يذهبون بالفتاة إلى القبو .. وأت بهذا الرجل إلى سطح القصر .

حاول (ستون) أن يثنيه عن ذلك ، ولكن (الصاعق) قال بسخرية :

ـ ما الذى دهاك يا (ستون) ؟.. لايليق بنا أن نحرم الرجل من تحقيق أمنية أخيرة .

وأدرك (ممدوح) المغزى الحقيقى الذى تنطوى عليه هذه العبارة .. وأنها تعنى تحقيق الأمنية الأخيرة قبل الموت .. وإن كان السبب الحقيقى فيما يبدو هو أنه يريد أن يستعرض مدى قوته أمامه .

وفوق سطح القصر رأى (ممدوح) قبة معدنية فضية اللون تتوسط الرخام الأسود الذى تتكون منه أرضية السطح .

وربَت (الصاعق) بيده على القبة البيضاوية ، قائلًا :

ـ داخل هذه القبة يكمن أخطر سلاح من أسلحة الدمار فى العالم .. سلاح الصواعق .. الذى يرجع الفضل فى ابتكاره لى .. والذى يحدث نفس الأثر الذى تحدثه الصاعقة التى تنصب من السماء فى أية بقعة من بقاع الأرض على مسافة بضعة أميال من هنا .

وضغط (ستون) زرًا فى جهاز (ريموت كونترول) يحمله فى يده .. فانقسم الإطار المعدنى للقبة الفضية إلى شطرين وقد تحرك كل منهما فى حركة دائرية حتى أصبحا كتلة واحدة وكأنهما عمود من الصلب العريض .

ورأى (ممدوح) داخل القبة ذلك السلاح الرهيب .. وقد بدا أشبه بطبق معدنى ضخم من النوع المخصص لاستقبال الإرسال التليفزيونى الخارجى وله قاعدة زاخرة بالأزرار .. بينما توسط الطبق المعدنى نفسه شىء أشبه بماسورة مدفع هاون من حجم صغير .

وأخذ (الصاعق) يشرح لـ (ممدوح) كيفية استخدام السلاح .. وجهاز الكومبيوتر المتصل به والذى يتم بوساطته

تحديد الموقع أو المنشأة التى يراد تدميرها .. تحديدا دقيقا .. وأشار إلى أحد الأزرار فى قاعدة الجهاز ، قائلا :

- وبوساطة هذا الزر يتم إطلاق القذيفة المغناطيسية المزودة بشحنة كهربائية هائلة إلى الهدف المراد تدميره لتظل كامنة فوقه لفترة زمنية محددة بوساطة الكومبيوتر قبل أن تصوب إليه مباشرة وتدمره .

(ممدوح) :

- شىء مدهش ورهيب .

الصاعق :

- إن ما يجعل هذا السلاح أكثر خطورة وتفوقًا على ما عداه من أسلحة الدمار الأخرى هو أنه يعمل بوساطة التفاعلات المغناطيسية والشحنات الكهربائية الموجودة فى الجو ، ويعمل على تجميعها بسرعة هائلة .. واستخدامها فى تدمير الهدف دون أن يمكن لأى أجهزة رادار أن ترصده أو لأية وسيلة من وسائل الدفاع الجوى أن تتعامل معه .. وهو بذلك يختلف عن الطائرات الحربية التى تعمل على مهاجمة أحد المواقع المعينة أو أنواع الصواريخ المختلفة المتوسطة أو البعيدة المدى .

وأردف ، قائلًا :



ورأى (ممدوح) داخل القبة ذلك السلاح الرهيب .. وقد بدا أشبه بطبق معدنى ضخم من النوع المخصص لاستقبال الإرسال التليفزيونى الخارجى له ..

- نأتى إلى الشق الثانى من سؤالك .. لماذا استخدمت هذا السلاح ضد (مصر) بالذات ؟

إن الإجابة على هذا السؤال يعرفها المسئولون فى بلادك .. خاصة لو عرفوا حقيقة شخصيتى .. لو عرفوا أن (الصاعق) هو نفسه (كازنجيان) الأرمنى المصور السينمائى الذى كان يعيش فى (مصر) .. والذى وجد فى نفسه موهبة البحث والابتكار .. مما دعاه إلى التفرغ لاستغلال هذه الموهبة .. والتى تمكنت بوساطتها بعد سبع سنوات من البحث والدراسة من التوصل إلى فكرة أولية عن اختراع هذا السلاح الذى تراه .

وعندما توجهت به إلى وزارة الدفاع المصرية لأعرض عليهم اختراعى قوبلت بالرفض .. بل الاتهام بالجنون ، مما دعانى إلى الاتصال ببعض الجهات الأجنبية لمساعدتى فى تنفيذ هذا الاختراع وجاء بعضهم لمقابلتى بالفعل ومناقشتى فى طريقة تصميم هذا السلاح .. ولما علمت أجهزة الأمن المصرية بذلك قاموا بالقبض علىّ .. حيث أودعت فى السجن لمدة عامين وبعدها تم ترحيلى خارج البلاد .

وقد أخذت على عاتقى بعد طردى من (مصر) أنْ أتولى تصميم هذا السلاح بنفسى .. وهنا فى (قبرص) وجدت من هو مستعد لتمويلى مثل (ستون) ومنظمته الإجرامية على أن يكونوا شركاء لى بنسبة فى الأرباح التى سيوفرها لى استخدام سلاح كهذا .. كما أننى قررت أن تكون الدولة الأولى التى أتعامل معها بهذا السلاح .. هى نفسها الدولة التى اتهمنى المسئولون فيها بالجنون عندما عرضت عليهم فكرته وهى الدولة التى تنتمى إليها .

والآن .. هل عرفت لماذا استخدمت هذا السلاح ضد بلادك ؟

وأشار إلى (ستون) ، قائلًا :

- والآن خذه ليلحق برفيقته ؟

جذب (ستون) (ممدوح) من ذراعه ليسلمه إلى أحد أعوانه ، قائلًا :

- خذه إلى القبو .

اقتاد الرجل (ممدوح) إلى سجن القبو وقد استقرت فكرة واحدة فى ذهن هذا الأخير ، وهى أنه لا بد له أن يعمل على مغادرة هذا السجن فى أسرع وقت وتدمير هذا السلاح ..

وبأية وسيلة .

* * *

١٤ ـ مطاردة الموت ..

قال (ممدوح) للفتاة وهو يتأمل جدران السجن الضيق :

ـ كان يتعين عليك ألا تقحمى نفسك فى هذه المغامرة .

سألته (فيرنا) وفى صوتها رنة خوف ، قائلة :

ـ هل تعتقد أنهم سيقتلوننا ؟

(ممدوح) :

ـ بالتأكيد .. إنهم يبقون على حياتنا الآن حتى يتأكدوا أولًا إذا ما كانت الدولارات التى أحضرناها حقيقية .. أم مزيفة .. ولكنى واثق من أنهم سيتخلصون منا فى كلتا الحالتين .

(فيرنا) :

ـ وماذا سنفعل ؟

(ممدوح) :

ـ سنسعى للهرب ؟

قالت (فيرنا) بيأس :

ـ من هذا المكان ؟

وقال (ممدوح) وهو يحاول أن يبعث فى نفسها شيئًا من الثقة والطمأنينة :

ـ لقد صادفت فى حياتى أماكن أشد حصانة منه .

وأطل من وراء الفجوة الصغيرة الموجودة فى أعلى الباب والتى يتخللها أربعة قضبان معدنية لا يتجاوز طول الواحد منها أربعين سنتيمترًا .. فرأى حارسًا مسلحًا جالسًا على مسافة قريبة من الباب وقد انشغل بتناول الشراب وهو يولى ظهره له .

ونظر بطرف عينه إلى الجدران الخارجية المحيطة بسجنه .. فلمح حلقة معدنية بها ثلاثة مفاتيح معلقة على الجدار بالقرب من باب السجن بوساطة مشجب ورجح أن يكون من بينها مفتاح سجنه .

فتحول إلى الفتاة ، قائلًا :

ـ هل الساعة التى أعطيناها لك ما زالت معك ؟

مدت الفتاة معصمها ، قائلة :

ـ نعم .. ها هى ذى .

(ممدوح) :

ـ حسن .. استعدى لاستخدامها .

ونادى الحارس ، قائلًا :

ـ هل لى فى بعض الشراب ؟

قال الحارس بغلظة دون أن يدير له ظهره :

ـ اصمت أيها الرجل .

(ممدوح) :

ـ حسن .. استعد للمفاجأة .. فإننى أنوى أن أنتحر بوساطة هذه الكبسولة التى جلبتها معى .. وأعتقد أنه يمكن تناولها بدون شراب .

لم يعبأ الرجل بقوله فى البداية .. واستمر فى تناول شرابه .. لكنه لم يلبث أن توقف وقد خشى أن ينفذ (ممدوح) ما يقوله .. وما يمكن أن يحمله هذا من عواقب .. خاصة إذا ما كانت حياته تمثل أهمية (للصاعق) و (ستون) فنهض من مكانه على الفور حاملًا سلاحه .

ولم يندفع لتناول المفتاح وفتح باب السجن وهو الاحتمال الأول الذى رجحه (ممدوح) بل اكتفى بأن يطل من وراء القضبان المعدنية على ما يدور بداخله وكان هذا هو الاحتمال الثانى الذى قدره .. فأشار للفتاة سريعًا لكى تستخدم الساعة .

وعلى الفور وجهت (فيرنا) عدسة الساعة إلى وجه الحارس على النحو الذى استخدمتها به مع (ستون) وضغطت زر المؤشر فيها .. فانبعث منها ذلك الشعاع الأصفر الذى جعل الرجل يتجمد فى مكانه عاجزًا عن النطق والحركة ونزع (ممدوح) عن قدمه إحدى فردتى حذائه سريعًا حيث حرك كعبها جانبًا كاشفًا عن جهاز معدنى صغير كان يخفيه بداخلها .

ومرّر أصابعه بالجهاز المعدنى من وراء القضبان المعدنية وهو يوجهه نحو حلقة المفاتيح وقد أخذ يحركه يمينًا ويسارًا ، فتحركت حلقة المفاتيح فوق المشجب مع حركة الجهاز بوساطة القوة المغناطيسية المنبعثة من الجهاز .. ثم انزلقت إلى الجدار وقد تخلصت من المشجب لتتحرك ببطء فى اتجاه الجهاز المعدنى .

وكان (ممدوح) فى أثناء ذلك ينظر إلى ساعته بقلق .. فتأثير الشعاع الذى أصاب الحارس بالشلل المؤقت سينتهى خلال دقيقتين فقط .. وعليه أن يحصل على المفاتيح سريعًا ويهرب قبل أن تنتهى الدقيقتان .. كما أن عليه أن يكون دقيقًا فى استخدام الجهاز المغناطيسى .. حتى لا تنزلق المفاتيح من فوق الجدار وتسقط على الأرض .. فتكون فرصته قد ضاعت إلى الأبد وظلت حلقة المفاتيح تتحرك على الجدار الموازى لباب السجن .. وكلما تحركت جانبًا زادت قوة الجذب المغناطيسى للجهاز الذى يصوّبه إليها (ممدوح) .. إلى أن اندفعت مرة واحدة من مكانها على الجدار لتلتصق به .. وجذبها (ممدوح) من وراء القضبان .. ثم أخذ فى تجربة المفاتيح الثلاثة حتى تمكن من فتح الباب بوساطة أحدها وأزاح الحارس الذى كان ما زال واقفًا فى مكانه أمام الباب جانبًا ليندفع هو والفتاة خارج سجنهما بعد أن استولى على سلاح الحارس .

واستخدم (ممدوح) أحد المفاتيح الأخرى فى الحلقة المعدنية لفتح باب القبو .. ثم أخذ يتلمس طريقه فى الظلام المحيط بالمكان والفتاة فى إثره ووجدا نفسيهما فى إحدى ردهات القصر .. حيث لمحهما أحد أعوان (ستون) فحاول اعتراض طريقهما ، ولكن (ممدوح) عاجله بضربة قوية من مؤخرة البندقية الآلية التى استولى عليها من الحارس فاسقطته أرضًا فاقدًا الوعى .

وما لبث أن اعترضهما ثلاثة أشخاص آخرين وقد أشهروا أسلحتهم فى مواجهتهما ولم يجد (ممدوح) بدًا من استخدام السلاح الذى يحمله برغم أنه كان يفضل ألا يضطر لإطلاق الرصاص وجذب الانتباه إلى مكان وجوده هو والفتاة وتمكن من القضاء على الرجال الثلاثة ببندقيته الآلية .. ثم واصل هروبه هو والفتاة .. حيث صعد بها إلى سطح القصر .

ولكن قبل أن تطأ قدماه السطح فوجئ بوابل من الرصاص ينصب فوق رأسه هو والفتاة ، فقال لها سريعًا :

ـ الساعة .. أعطنى الساعة .

ونزعت الفتاة الساعة من معصمها وقدمتها لـ (ممدوح) حيث وجه عدستها فى اتجاه غرمائه .. وهم يستعدون لإطلاق رصاص أسلحتهم مرة أخرى ، ثم ضغط على المؤشر ، ثم قال حانقًا :

ـ إنها لاتعمل .. لقد فرغت الشحنة الإشعاعية التى زودت بها .

صرخت (فيرنا) :

ـ وما العمل ؟

(ممدوح) :

ـ المشكلة أن البندقية التى أحملها قد فرغت خزانتها أيضًا من الطلقات فقالت (فيرنا) وهى ترتعد وراء الجدار الذى يحتمون به من الطلقات التى تنهال فوق رأسيهما :

ـ إننا سنهلك لامحالة .

قال (ممدوح) وهو ينزع غطاء الساعة الخلفى .

ـ أعتقد أنه ما زال أمامنا فرصة للنجاة .. فقد تذكرت أن لهذه الساعة أكثر من استخدام .. عدا أشعة الشلل المؤقت ومعرفة الوقت .

وحرك أحد تروس الساعة على نحو معين .. فى اللحظة التى كان أعداؤه يقتربون فيها منه .. ثم ألقاها فى اتجاههم .. فتحولت إلى قنبلة إليكترونية شديدة الانفجار أطاحت بخصومه . فابتسم وهو ينهض من وراء الجدار الذى كان يحتمى به ، قائلًا :

ـ من المؤسف أن يضطر الإنسان إلى التضحية بساعة أنيقة كهذه .

قالت الفتاة وهى تنظر حولها حيث لا شىء سوى التلال الخضراء وأمواج البحر المحيطة بالقصر :

- إلى اين سنذهب ؟

(ممدوح) :

- قبل أن نذهب إلى أى مكان .. لابد أن نترك لهم وراءنا ذكرى صغيرة، ونزع فردة الحذاء الأخرى من قدمه حيث حرك كعبها جانبًا ليخرج منه شىء أشبه بكرة التنس وإن كانت أصغر حجمًا .

وسألته الفتاة بدهشة وهى تراه ينزع نصفها العلوى ويعمل أصابعه بمهارة فى تلك الأسلاك ذات الألوان المختلفة بداخلها :

- ما هذه ؟

قال لها وهو يعيد تثبيت غطائها العلوى بعد أن أتم توصيل الأسلاك :

- قنبلة أخرى .. ولكن من نوع أشد فاعلية وتأثيرًا من تلك التى زوّدت بها الساعة .

وثبتها أسفل القبة المعدنية التى تحتوى على سلاح الصواعق، مستطردًا :

- لقد كنت أدخرهـا خصيصًا من أجل ذلك السلاح الجهنمى .

(فيرنا) :

- منذ أن رأيتك وأنا لا أتوقف عن الدهشة .. ولكنى ما زالت أتساءل كيف سيمكننا الهرب من هنا ؟

سألها، قائلًا :

- هل تجيدين العوم ؟

عادت لتندهش مرة أخرى، قائلة :

- العوم ؟!

ثم نظرت من فوق سطح القصر إلى مياه البحر المحيطة به مردفة :

- هل تقصد أننا سنقفز من هنا ؟

(ممدوح) :

- أعتقد أنه ليس لدينا حلّ أفضل من ذلك .

قالت (فيرنا) وقد ملأها الخوف :

- ولكن ...

اعترضها (ممدوح) وهو ينظر إلى الجهة الأخرى من سطح القصر، قائلًا :

- أعتقد أنه لم يعد لدينا وقت للمناقشة أو التفكير .

لقد رأى (ستون) ومعه ستة من أعوانه وقد صعدوا إلى سطح القصر .

وكادت الفتاة تبكى، وهى تقول :

- إننا سنضطر إلى القفز .

(ممدوح) :

- ومن المؤسف أننى لا أرتدى قميصى المنطادى هذه المرة .

وقفز (ممدوح) و (فيرنا) من سطح القصر إلى مياه البحر تتبعهما طلقات (ستون) وأعوانه .

واستمرت الطلقات فى متابعتهما فى أثناء سباحتهما فى البحر من فوق سطح القصر حيث أصابت إحداها ذراع الفتاة فصرخت متألمة وكادت أن تغرق بعد أن عجزت ذراعها عن الحركة .. مما اضطر (ممدوح) إلى إحاطة خصرها بذراعه ومساعدتها على السباحة .. اعتمادًا على ذراع واحدة يستخدمها .

وقد ألقى هذا عبئًا إضافيًا عليه .. وجعله أشد تعرضًا للخطر تحت وابل الرصاصات التى كانت تصوب إليه من فوق سطح القصر .

ولكن من حسن حظه أن القنبلة التى ثبتها انفجرت لتدمر سلاح الصواعق وجزءًا من سطح القصر لتطيح معه بـ (ستون) وعدد من أعوانه محدثة دويًا هائلًا .

وواصل (ممدوح) سباحته حتى وصل إلى أحد القوارب البخارية القريبة من جدار القصر .. فدفع الفتاة إليه ، ثم قفز فى إثرها .. وقد ارتميا فى قاعه ليلتقطا أنفاسهما .

كانت الفتاة تنزف بشدة .. وكان عليه أن يتحرك سريعًا لإنقاذها ؛ لذا نهض سريعًا وهو ما زال لاهث الأنفاس ليقطع الحبل الذى يربط القارب بمرسى القصر .

ثم أدار محركه محاولًا الابتعاد عن القصر وهو يشق به عباب الماء ، وبعد لحظات قليلة .. كانت هناك ثلاثة قوارب أخرى تنطلق فى إثره من جهة القصر .. وهى تسعى إلى مطاردته .

واضطر لأن يخفى رأسه فى قاع القارب بعد أن عادت رصاصات المدافع الآلية المنطلقة من القوارب التى تطارده لتنهمر عليه .

وحاول أن يسير فى خط متعرج ليتفادى طلقات أعدائه .. ولكنه شعر بالخطر يحيق به خاصة وأن القوارب الأخرى كانت أكثر سرعة من قاربه .

وسرعان ما تبين له أن قاربه مزوّد بثلاثة طوربيدات بحرية .. فعمد إلى استخدام أحدها فى إصابة أحد القوارب إصابة محكمة دمرته فى الحال .. ولكن القاربين الآخرين استمرا فى مطاردته .

ولم يكن هذا هو الخطر الوحيد الذى يتعرض له .. فقد رأى طائرة هليكوبتر قادمة من اتجاه القصر لتشارك فى المطاردة .

وكان (الصاعق) بنفسه داخل هذه الطائرة وقد تملكته حالة من الحقد والغضب البالغ تجاه (ممدوح) بعد أن تمكن من تدمير (سلاح الصواعق) وأحاله إلى كومة من الرماد .

ولم يعد لديه سوى هدف واحد .. وهو أن يقضى على (ممدوح) .. بأية وسيلة وبأى ثمن ؛ لذا فقد أخذ يصيح فى الطيار الجالس ، قائلاً :

ـ لاتدع هذا الوغد يفلت منك .. لابد له أن يموت .

وفى تلك اللحظة أصابت بعض الطلقات التى أطلقها خصوم (ممدوح) من قاربيهما قاربه ووجده يغوص فى الماء ، فطلب من الفتاة أن تتشبث بالقارب جيدًا .. بينما كانت طائرة الهليكوبتر التى يستقلها (الصاعق) تحلق فوقهما .

وعاد الموت ليحلق معها فوق رأسيهما عندما بدأ (الصاعق) يصوب طلقات مدفعه الآلى نحوها ، وكان لابد لـ (ممدوح) من التشبث بالسلاح الوحيد المتاح له وأن يحسن استخدامه فدفع جسم القارب إلى أسفل جاعلاً مقدمته إلى أعلى فوق سطح الماء .. ثم أطلق الطوربيد الثانى المزود به القارب ولكن هذه المرة إلى أعلى فى السماء وليس فى البحر ... لقد استخدمه كسلاح للدفاع الجوى .. وليس كسلاح بحرى .

وانطلق الطوربيد ليمر بجوار الطائرة دون أن يصيبها .

ولم يعد متبقيًا سوى طوربيد واحد فقط .. عليه يتعلق أمل (ممدوح) بالحياة وسط ظروف تؤدى كلها إلى نتيجة حتمية واحدة وهى الموت .

فالطلقات تنهال عليه من السماء ومن البحر .. هناك طائرة هليكوبتر مسلحة تحلق فوق رأسه وزوارق مسلحة تطارده .. وفتاة مصابة يحمل عبأها .

وأطلق (ممدوح) الطوربيد الثالث ..

وجاءت الإصابة محكمة هذه المرة .. وانشطرت الطائرة إلى نصفين لتتحول بمن فيها إلى أشلاء ممزقة .

ووجد (ممدوح) نفسه منهكًا للغاية .. ولم تعد لديه وسيلة أخرى بعد أن تخلص من الطائرة لمواجهة الزورقين اللذين واصلا مطاردته .. والتقدم فى اتجاه زورقه المعطب .

وكاد يستسلم لليأس خاصة عندما رأى ثلاث طائرات أخرى وهى تحلق فى السماء .. متجهة نحوه ..

لكن يأسه سرعان ما تبدل إلى تفاؤل .. ودب فى جسده الشعور بالنشاط والحيوية .. فقد كانت الطائرات الثلاث تابعة للقوات المسلحة القبرصية .

وتعاملت الطائرات مع الزورقين المسلحين فدمرتهما فى الحال .

فى حين ألقت إحداها بقارب مطاطى إلى الماء .. حيث حمل إليه (ممدوح) الفتاة .. ثم وثب فى إثرها .. ليلقى بنفسه جوارها مسلمًا جسده إلى راحة طويلة هذه المرة بعد أن تخلص من مطارديه .

وكان هناك زورقًا آخر يندفع فى اتجاهما .. وعليه بعض الضباط القبارصة واثنان من زملاء (ممدوح) .

وابتسم (ممدوح) للفتاة مشجعًا ، وهو يقول :

ـ لا تخافى .. لقد اكتشفوا مكاننا وسوف ينقلونك إلى المستشفى لعلاج ذراعك المصابة .. والفضل فى ذلك لشجاعتك فى الكشف عن الموجة اللاسلكية التى كان يتعامل بها (ستون) مع (الصاعق) .

ابتسمت الفتاة برغم آلامها ، قائلة :

ـ شجاعتى .. هل تقول شجاعتى ؟ وماذا تسمى إذن هذا الذى فعلته ؟

(ممدوح) :

ـ أعتقد أنك تستطيعين الآن أن تقولى إنك قد ثأرت لأخيك .

قالت (فيرنا) بصوت ضعيف :

ـ نعم .. ولكن هل سينجح زملاؤك فى استعادة النقود الموجودة فى القصر ؟

(ممدوح) :

ـ لا يهم .. فشكوك (الصاعق) كانت فى محلها إن الدولارات التى قدمتها له كلها كانت مزيفة .

وعاد ليسترخى فى هدوء فوق القارب المطاطى فى انتظار وصول زملائه لكى يتم نقل الفتاة إلى المستشفى .. وقبل أن يستعد للتوجه إلى مطار (نيقوسيا) عائدًا إلى (القاهرة) .

وإلى مغامرة جديدة .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

المؤلف



ا . شريف شوقى

صاعقة الموت

وسرعان ما تبين لـ (ممدوح) أن قاربه مزوَّد بثلاث طوربيدات بحرية .. فعمد إلى استخدام أحدها فى إصابة أحد القوارب إصابة محكمة دمرته فى الحال .

٦٢

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم

كرة النار

الثمن فى مصر ١٠٠ ص وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم